الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة ـ
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الواقع السياسي و الاجتماعي للجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين

(ق 16- 19 م)

مذكـرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعـداد الـطالبة:

بـداوي مريم

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.عمر بوضربة	أستاذ محاضر ـ أ ـ	رئيسا
أ. بلعمري فاتح	أستاذ مساعد ـ أ ـ	مشرفا
أ . منى صالحي	أستاذ مساعد ـ أ ـ	مناقشا

السنة الجامعية : 1436-1437هـ / 2015-2016 م

شكـــر و عرفـان

أحمد ربي حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه،الحمد للّـــــــــه ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت،وبعدالرضا والمجد لك عدد مـــــا في الكون من مخلوقات،وصل اللهم على سيد الأولين والأخرين محمد خير البرية و على آله وأصـحابه الطـــاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

أحب أن أشكر أســتــاذي القـــــدير والمـــحترم **فاتح بلعـمري** على المجهود الذي بذله طوال العام الدراسي، بمساعدتـــي على إنجاز هذه المذكـــــرة ،أشكرك سيدي لأنك قد منحتني من وقتك الثمين وصبرك على أخطائي وخبرتي القليلة،وقدمـــــت لي الإنتقادات البنـــاءة والإرشـــادات

فلك مني كل شعور بنبل وشكر جزيل،وأدعو المولى عزوجل أن يجازيك خيرا ويمن عليك بالخير والعطاء.

كما أشكـــــــــــر كل المشرفـــــــــين على متحف المجاهـــــــــــــد من إدارة وموظفيـــــــن .

مريم بداوي

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى :

الشلال الذي إرتويت من ينبوعه ، والبحر الذي لازلت أغبئ منه بشراهة ، والنور الذي أضاء دربي ،وفرش لي الطريق وردة بعرقه ،وغرس في نفسي بذرة حب العلم ،إلى سندي في السراء والضراء ،إليك أهدي جهد أعـــــــوم "أبـــي العـــزيـــز

❖ زيـــزي ❖

إلى قـرة عيني ونبض قلبي وسبب وجودي ،والتي هي المدرسة التي لامثيل لها ،إلى وجهة الجمال ونبع الحنان وطمائنينة والأمان ،إليك يا شمسا أشرقت على قلبي ولم تغب , , ,

❖ أمـــــي الغـــالـــيـــة ❖

إلى إخوتي الذيـــن هم سندي في هذه الدنيـــــا

: "حفيـــــظة ،منـــــصور ،هجيـــــــرة ،كنـــزة ،الجيـــلالي ،وسيـــلة وإبنة أختي مـــــــــلاك وإبن أخي آدم " .

إلى خير من ذقت معهم طعم الحياة حلاوتها ومرارتها ،وعرفت معهم الصدق والوفاء :

وســـــام ،وفـــــاء ،خليـــــصة ،لينـــدة ،كريـــمة ،عفاف ضيف الله ، يسمينة ،نوارة ،نبيلة ، إبتسام ،عمرية ،صبرينة ، خليصة ،سهام ، سميـــة .

وإلى كل طلبة قسم التاريخ السنة الثانية ماستر دفعة 2015 ـ 2016 لكم جميعا أهدي هذا العمل.

مريـــم بـــداوي

مقدمة

مقدمة :

لقد شكلت فترة الوجود العثماني بالجزائر والتي فاقت ثلاثة قرون أهم الفترات التاريخية، حيث إستطاعت أن تترك بصماتها في مختلف الجوانب خاصة الجانب السياسي والإجتماعي، فالجزائر في هذه الفترة كانت مقصد للعديد من الرحالة الأوروبيين سواء جاؤوا قناصل أو في رحلات، وطيلة مدة مكوثهم وضعوا تآليف حولها حيث تناولوا مختلف جوانب الحياة، ففي الجانب السياسي تناولوا فيه حكم العثمانيين للجزائر منذ دخولهم وكيفية تمركزهم إلى غاية إحتلال فرنسا للجزائر، أما في الجانب الإجتماعي فقد كتبوا عن التركيبة الإجتماعية التي كانت في المجتمع الجزائر خلال فترة التواجد العثماني وعن بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري حينذاك.

- **دوافع إختيار الموضوع:**

ونتيجة لقلة الدراسات التاريخية حول الواقع السياسي والإجتماعي للجزائر خلال العهد العثماني ، وذلك من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين جاء إختياري لهذا الموضوع،كما أني أردت التعرف على نظرة الأوروبيين من خلال كتاباتهم عن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، ولقد ركزت في بحثي هذا على الواقع السياسي والإجتماعي وذلك لإختلاف الفترة التي قدم فيها الرحالة إلى الجزائر.

- **إشكالية الموضوع :**

ماهو تعريف الرحلة وأنواعها ؟ ومن هم أبرز الرحالة الأوروبيين الذين قدموا إلى الجزائر وكتبوا عنها خلال العهد العثماني؟ وكيف كانت نظرتهم لها في الجانب السياسي والإجتماعي؟

- **حدود البحث:**

ولقد حصرنا موضوع الدراسة من القرن 16م إلى القرن 19م أي من بداية الحكم العثماني إلى نهايته ودخول الفرنسيين وذلك من أجل تتبع كل التطورات والأحداث التي عرفها المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني من الواقع السياسي من خلال كتابات الأوروبيين عنها إضافة إلى ماتناولوه عن الواقع الإجتماعي من عادات وتقاليد وتركيبة الإجتماعية.

- **خطة البحث**

ولدراسة هذا الموضوع والإجابة على كل التساؤلات المطروحة، قسمنا الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول ،حيث أن الفصل الأول جاء بعنوان تعريف الرحلة وأنواعها وأهمية الرحلة ونماذج مختارة عن الرحلات الأوربية إلى الجزائر، والفصل الثاني جاء بعنوان الواقع السياسي للجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات الرحالة الأوربيين حيث تناولناه عند مارمول كربخال وبوتي دولاكروا وهابنسترايت وسيمون بفايفر أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان الواقع الإجتماعي للجزائر من خلال كتابات الرحالين الأنفين الذكر،بالإضافة إلى خاتمة والتي هي عبارة عن النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة.

- **منهج البحث**

ولقد إعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي وذلك من خلال وصف كتابات الرحالة الأوربيين عن الجزائر وتحليل ما كتبوه عنها في الجانب السياسي و الإجتماعي .

- **المصادر والمراجع**

ومن أهم المصادر التي إعتمدنا عليها في دراسة هذا الموضوع مارمول كربخال في كتابه إفريقيا بالإضافة إلى بوتي دولاكروا في كتابه مذكرة عن مدينة الجزائر وهابنسترايت في كتابه رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس وسيمون بفايفر في

تأليفه مذكرات جزائرية عشية الإحتلال بإعتبارهم أهم النماذج من الرحالة الأروبيين الذين كتبوا عن الجزائر خلال العهد العثماني، ومن المراجع التي إعتمدت عليها أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي(1500– 1830م) ووليام سبنسر في كتابه الجزائر في عهد رياس البحر، وعمار بوحوش في التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 الذي أفادنا في الجانب السياسي ، بالإضافة إلى مراجع عديدة ومقالات ورسائل جامعية متنوعة والتي ساعدتنا بشكل كبير في إثراء الموضوع.

- **الصعوبات**

وكما لايخلو أي بحث من الصعوبات فقد واجهتنا العديد منها:

- ✓ المادة العلمية متوفرة باللغات الأجنبية وقلتها بالعربية.
- ✓ عدم ضبط بعض التواريخ لدى بعض الرحالة منهم بوتي دولاكروا.
- ✓ كما واجهتنا صعوبة في عدم ضبط عناوين فرعية في محتوى المذكرة للأن الرحالة في كتاباتهم إعتمدوا على السرد لاعلى العنصرة ماعدا القلة منهم .

- **التشكرات**

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف فاتح بلعمري الذي لم يدخر جهدا في إرشادي وتوجيهي والذي لولا توجيهاته العلمية لما تمكنت من إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول

الرحلة تعريفها-أنواعها-أهميتها-

الرحالة الأوربيون إلى الجزائر (نماذج مختارة)

أولا : تعريف الرحلة

1- تعريف الرحلة لغةً

2- تعريف الرحلة إصطلاحاً

ثانيا : أنواع الرحلات

1-الرحلة العلمية

2-الرحلة الدينية

3- الرحلة السياسية

4- الرحلة السفارية

5-الرحلة الإستطلاعية

ثالثا : أهمية الرحلة

رابعا : الرحالة الأوربيون إلى الجزائر في العهد العثماني(نماذج مختارة)

1- رحلة مارمول كربخال (ق10 هـ /16 م)

2- رحلة بوتي دولاكروا (ق11 هـ/17 م)

3- رحلة هابنسترايت (ق12هـ / 18 م)

4- رحلة سيمون بفايفر (ق 13 هـ / 19م)

أولا_تعريف الرحلة:

1- تعريف الرحلة لغةً:

الرحلة في اللغة الترحيل والإرتحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال رحل الرجل اذا سار،كما أنها جاءت بمعنى السير والإنتقال والوجهة أوالمقصد الذي يراد السفر إليه، وبمعنى المكان المراد الوصول إليه[1]، وهي حركة إنتقال الشخص من مكان إلى آخر[2]،على سبيل الهوية أو الإحتراف مهما كان الدافع، ومهما كان الغرض، ومهما كان الزمان والمكان[3] إن مادة "رحل" في معجم الغوي نالت إهتماما خاصا بإعتبارها مادة متداولة على نطاق واسع ونابعة من واقع البيئة العربية[4]،والرحلة بالكسر والإرتحال للميسر[5]، وقد جاء في القرآن الكريم لقوله تعالى:{ لإيلف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف }[6].

وقدجاء في معجم الوافي لعبد الله البستاني فى مادة "رحل" :أرحل الرجل، كثرت رواحله ترحل القوم عن البلد، إنتقلوا عنه والرحال والرحالة: الكثير الرحلة[7]،والرحلة الجهة التى يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا، وهو عالم رحلة أي يرحل إليه[8].

---

[1]- عواطف محمد يوسف نواب،الرحلة المغاربية والأندلسية "مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن للهجري"،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،ص 40.

[2]- راجعي عبد العزيز،الحضنة من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين رحلة شارل دوغالون(1897م) نموذجا، مذ كرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة المسيلة،2014،ص12.

[3]- طاهرحسين،الرحلة الجزائرية في العهد العثماني،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة 2014، ص13.

[4]- ابن منظور،لسان العرب، مج5، ط 4،بيروت،ص 123.

[5]- زكريا العابد،الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوروبية، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007،ص 15 .

[6]- القرآن الكريم، سورة قريش، الآية 2.

[7]-عبد الله البستاني، الوافي – معجم وسيط للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990، ص 226.

[8]-محمد فريد وجدي،دائرة معارف القرن العشرين ،مج5،دار الفكر،بيروت ،ص 201.

3- تعريف الرحلة إصطلاحاً:

الرحلة ليست نصا تاريخيا فحسب بل هي نَصًا أدبياً كذلك،يَسُمُها أسلوب أدبي رصين،وعبارة عذبة،فهي مصدر لنصوص نثرية وشعرية يمكن أن يكون بعضها الشاهد الوحيدعليها[1]، فالرحلة مدرسة مفتوحة متنوعة العلوم والمعارف،تضمن للإنسان مختلف التجارب بحكم تعلمه من الغيرمن خلال الإختلاط مع الأخر كما أن الرحالة أثناء رحلته يعيش الحياة بجميع تناقضاتها وتلك التناقضات التي تعتبر مسلمة من مسلمات في حياة البشر[2].

فالرحلة هي إنتقال واحد أوجماعة أوعائلة أوقبيلة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة، فإن كانت إنتقال قبيلة أوأمة من بلادها إلى آخر لسبب كجذب بلادهم وضيقها،أو لإضطهاد وقع عليهم أو إثر حروب أتلفت أرزاقهم وأسباب معيشتهم ونحو ذلك من الأسباب، سميت رحلتهم مهاجرة وإن كانت إنتقال أمة من بلاد إلى أخرى لقصد الكسب في الحروب وشن الغارات ونحو ذلك سميت غزوة[3]،إن الرحلة في مفهومها مفهومها المعروف هي حديث عن مجتمع يختلف عن مجتمع الرحالة في العادات والتقاليد وفي النظرة والمعتقد، فيجب أن لايقتصر الحديث عما يجلب المتعة العابرة أومجرد وصف لمشاهدات بلا معنى أورمز[4].

وفي هذا السياق يقدم الدكتور صلاح الدين الشامي تعريفه للرحلة:<< إنجازا فعلا فرديا أوجماعيا لما يعنيه إختراق حاجز المسافة وإسقاط الفاصل المعين،ويجاوب هذا الهدف إرادة الإنسان وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أوغير مباشر،وقد تكون الرحلة هواية تشبع حاجة الإنسان،وقد تكون إحترافا يخدم حاجة ولكنها تكون في الحالتين إستجابة مباشرة لحوافز ودوافع محددة تدعو بكل الإلحاح للحركة والتنقل. >>[5]

---

[1]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي،الرحلة الناصرية،حققها عبد الحفيظ ملوكي،ط1،دارالسويدي للنشر والتوزيع،أبوظبي، 2011،ص37.

[2]- الطاهرحسين،المرجع السابق،ص 20 .

[3]- زكريا العابد،المرجع السابق،ص 15 .

[4]- عبد الله ركيبي،الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2009،ص183.

[5]- راجعي عبد العزيز،المرجع السابق،ص 13 .

ثانيا – أنواع الرحلات:

1-الرحلة العلمية:

والمقصود بها تلك الرحلات التي قام بها أصحابها بغرض طلب العلم والزيادة والإطلاع على البلدان عموما والأخذ عن علمائها وممارسة التجارة فيها أحيانًا[1]،فالإستزادة من العلم واجبة على الإنسان ووجوب السعي والرحلة لأخذ المزيد منه،فالله تعالى خالق كل شئ ومدبره ومسخر للإنسان وبالتالي وضع في الإنسان الدافع لإستكشاف كل ماحوله والإستفادة منه في معرفة عظمة الخالق.[2]

فالإنسان ينمو ويكبر فيجد نفسه أمام طريقين طريق العلم وطريق الجهل، والسوي من البشر هو ذلك الذي يختار طريق العلم ويسعى إليه وتحدثنا كتب الرحلات وغيرها عن العديد من الرحالين الذين كانوا يقطعون في سبيل العلم البراري والصحاري ويلقون في سبيله الأخطاروكانوايضحون ولايشتكون الفاقة والنصب ولايعدون الراحة إلا للتعب.[3]

فالرحلة العلمية تقوم أيضا على السعي وراء لقاء العلماء والمشايخ والإستفادة منهم أو الإقبال على مراكز العلم في أي قطر من المعمورة طلبا لمختلف العلوم،الفقه،الطب،الهندسة،الرياضيات،الفلك ولهذا وجدت الرحلات العلمية التي قام بها رحالة كثيرون من بينهم عبد الله بن عباس،[4] فالرحلة العلمية لا تقتصر فقط على طلب العلم بل تتعداه إلى رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية، وعن الرحلات العلمية الأوروبية إلى الجزائر نذكر رحلة الطبيب بايسونال (j.Apeyssonnel) في سنة 1724-1725 وقد وجد في شمال إفريقيا المكان المناسب لمواصلة دراسته حول الطاعون بالإضافة إلى رحلة دي فونتين (L.RDesfontaine) حيث إهتم بالنباتات والأزهار والأرض الخصبة،وقد أخذ معه بعد المدة التي قضاها بالجزائر وتونس من سنة

---

[1]– أبوالقاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 – 1830)،ج2، ط1،دار الغرب الإسلا مي،بيروت، 1998، ص ص 382– 383 .

[2]– عواطف يوسف نواب،المرجع السابق،ص 35 .

[3]– الطاهرحسين، المرجع السابق،ص ص 85 – 86 .

[4] – راجعي عبد العزيز،المرجع السابق، ص 14 .

1783- إلى 1786 مجموعة هامة من الأعشاب حفظت بمتحف العلوم الطبيعية بباريس [1].

2_ الرحلة الدينية :

ويكون الدافع للرحلة الدينية روحيا بقصد زيارة الأماكن المقدسة، ومن قبيل ذلك الحج إلى مكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة والمسجد الأقصى وأضرحة الصالحين بالنسبة للمسلمين، وزيارة بيت المقدس وكنيسة القيامة و كنيسة المهد بالنسبة لأهل الكتاب[2]، فزيارة الأماكن المقدسة كالحج بهدف التوبة وطلباً للمغفرة أو تكون الرحلة من قبيل التبشيربالدين.[3]

ولقد كان للإحتفالات الموسمية، وإنتشار الأشعار والمدائح النبوية في الإحتفالات الدينية ودورها الكبير كذلك في إثارة النفوس،وتحريك المشاعر والإنفعالات الروحية ما يجعل مسارات رحلات هذه الفترة مسارات مبنية على الأساس الديني،[4]وعلى سبيل المثال الرحلات الحجازية المغاربية التي هي دعوة إلى إحياء تقاليد علمية وسنن سار عليها أجدادنا في رحلاتهم إلى الحجاز،ثم إلى الحرمين الشريفين إذ كان لقاء العلماء والأخذ عنهم بقصد التوسع في الرواية وتصحيح فهم لما تعلموه في مواطنهم،[5]والأمثلة في هذا الشأن كثيرة، منها رحلة العياشي ...وغيرها[6] .

---

[1]- زكريا العابد،المرجع السابق،ص ص 17 و 54 و56 .

[2] - نفسه، ص 17 .

[3] -فؤاد قنديل،أدب الرحلة في التراث العربي،المكتبة العربية للكتاب الإسكندرية ،مصر ،2002 ،ص 19.

[4] -الطاهر حسين،المرجع السابق،ص35 .

[5]-عبد السلام بن المختار شقور،المناظرات والإنشادات في الرحلات المغاربية الحجازية، ط1،المملكة المغربية، تيطوان، ص 102 .

[6]-عبدالله بن محمد العياشي،الرحلة العياشية(1661 – 1663)، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي،سليمان القرشي، مج1،ط1،دار السويدي للنشرو التوزيع،الإمارات العربية المتحدة،2006 .

3_ الرحلة السياسية:

نعني بها تلك الرحلات الرسمية التى قام بها بعض الحكام بدوافع مختلفة،تأديبية تارة، وجهادية تارة أخرى[1]،أويتم إرسال السفراء العارفين بشؤون السياسة والحكم من قبل الملوك والحكام إلى الدول الأخرى بغرض إقامة أوتحسين العلاقات أو لعقد المعاهدات والإتفاقيات وطرح المشكلات التي بإمكانها التأثير على مستوى العلاقات وقد تكون للجوسسة على إستحكامات البلد الدفاعية تمهيدا لغزوه ومثالها رحلة أبي الحسن علي التمقروتي إلى إستانبول عبرالجزائر سنة 1581 مرسلا من قبل السلطان السعدي[2]،وعن الرحلات السياسية الأوروبية إلى الجزائررحلة ج.ب.سالفاغو (SaLvago j-B) حيث كلف من طرف مجلس شيوخ البندقية بالحصول على أمر من ديوان الإيالة بالجزائر بإطلاق سراح الأشخاص الذين خطفوا على إثر الغزوة التي تعرضت لها بعض السواحل من طرف السفن الجزائرية ،وبعد أن مكث أربعة أشهر في الجزائر غادر إلى البندقية وقد فشلت مهمته في إسترجاع الممتلكات والأشخاص[3] .

4_ الرحلة السفارية :

إصطلح الباحثون المغاربة المهتمون بأدب الرحلة على تسمية الرحلات التي نفذتها شخصيات رسمية إلى أوروبا<<الرحلات السفارية >>وهوما ينطبق وهذا النوع من الرحلات عادة ما تكون الغاية من سفر صاحبها القيام بسفارة لدى دولة أجنبية وتكون أحيانا من إنشاءالسفير نفسه إن كان من رجال الأدب والعلم وأحيانا أخرى يقوم بتأليفها أحد الكتاب الذين يرافقون السفير[4]، وتكون هذه الرحلات عادة من أجل تغيير الأجواء والمناظر والمغامرة والتعرف على كل ماهو جديد من خلق الله،الطبيعية والبشر وقد يكون حبا في الإطلاع على مختلف حضارات الدول والتعرف على أشهر معالمها من أبراج

---

[1]– الطاهرحسين،المرجع السابق،ص 89 .

[2] – زكريا العابد، المرجع السابق، ص 16 .

[3] – نفسه ص 43 .

[4] –محمد الغساني الأندلسي،رحلة الوزير في إفتكاك الأسير(1690 – 1691)،قدمها نوري الجراح ،ط1،دارالسويدي للنشروالتوسع ،أبوظبي،2002، ص14 .

وقصور ومنازل وغيرها[1]،ومن الرحلات الأوروبية في هذا النوع نذكررحلة فونتير دوبارادي (Venture de paradis) أرسل سنة 1788 لمساعدة القنصل الفرنسي أثناء مفاوضاته مع الداي محمد عثمان باشا .[2]

5_ الرحلة الإستطلاعية :

وهي التي يبتغى من ورائها الرحالة إستطلاع ماخفي عليه من أحوال الأمم المختلفة وتصدرعن حب للطواف والمغامرة لذاتها،فيسجل مايثير إنتباهه عن طباع الناس وأخلاقهم وعاداتهم وكذلك العجائب والنوادر التى تخالف ماتعود عليه،ومن أبرز من يمثل هذا الصنف من الرحلات من الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني الرحالة الإسكتلندي وليام ليثغو (wiliam lithgow) في القرن السابع عشر[3].

وعن الرحلات الإستطلاعية الأوروبية إلى الجزائر نذكر رحلة الروسي كوكوفتسوف،حيث زار مدينة عنابة سنة 1777م وكان هدفه الإستعلام عن القوات البحرية الجزائرية التي ستنظم إلى الأسطول العثماني في حالة نشوب نزاع بين روسيا والدولة العثمانية، بالإضافة إلى رحلة الضابط بوتان سنة 1808 الذي أقام في الجزائر على أساس أنه من هواة الآثار،وإستطلع مدينة الجزائر،وحصل على معلومات هامة وقدم لبلاده عملا كان من المصادرالرئسية التي عول عليها مهندسو حملة عام 1830 .[4]

[1] – راجعي عبد العزيز،المرجع السابق،ص 13 .

[2] – زكريا العابد،المرجع السابق،ص 45 .

[3]– نفسه ،ص 16 .

[4] – نفسه، ص ص 50 –51.

ثالثا –أهمية الرحلة :

للرحلات قيمة تعلمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان وإثراءًا لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الأخرين،إن كتابات الرحالة أياً كانت توجهاتهم الفردية ونزعاتهم الشخصية تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه كما تصف ثقافة البلدان التي ذهبوا إليها وأحوال الشعوب التي إختلطوا بها[1]،وليس ثمة شك في أنها قدمتإسهامات بالغة القيمة في حقول الجغرافيا والتاريخ والأدب والأخباروالسير.[2]

فالرحلات المدونة والمحفوظة لها الفضل في إمدادنا بمعلومات قيمة، لذا فكتب رحلاتهم من هذه الناحية تعد من أهم الكتب التي تشير بوضوح للجانب الثقافي والعلمي مع الكشف عن الأصول والمنابع التي إستقى الرحالة علومهم منها[3]،وعن أهمية الرحلات نذكر على سبيل المثال رحلة **الأغواطي** والتي تكمن أهميتها في إحتوائهاعلى نصوص معلومات إجتماعية وإقتصادية وجغرافية ولغوية وقد ذكر هودسون أن هذه الرحلة تحتوي على معلومات لم يسبق للأوروبيين أن عرفوها حتى أولئك الذين رحلوا وكتبوا عن إفريقية ولأهميتها سارع الفرنسيون إلى ترجمتها،وذلك لإهتمامهم بإفريقيا [4].

فالرحلة تشكل ثروة معرفية كبيرة فضلا عن كونها مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب مما إلتقطته عيون تتجول وأنفس تنفعل بما ترى،[5]الرحالة كما هو معلوم عادة مايتناول في رحلته نقل فعل الرحلة ذاتها،وما يلتقط من أرض الواقع من مشاهد ووقائع وأخبار متنوعة ومتفرقة، يكون في العادة حاضرا فيها وشاهدا على وقوعها،وفي بعض الأحيان متلق لها شفاهة عن طريق الأخبار، والرواية من أفواه من يلتقي بهم سواء من العلماء والأدباء، والخاصة من الناس أو من عامتهم[6].

---

[1]–حسين محمد فهيم،أدب الرحلا ت،علم المعرفة،سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت، 1989 ،ص15 .

[2] – راجعي عبد العزيز،المرجع السابق، ص 17 .

[3] – عواطف يوسف نواب،المرجع السابق،ص 92 .

[4]–أبو القاسم سعد الله،رحلات جزائرية"رحلة الأغواطي الحاج إبن الدين"،المعرفة الدولية للنشروالتوزيع،الجزائر،2011 ،ص ص 82–83.

[5]– الأمير محمد علي باشا،الرحلة الشامية(1910)، قدمها علي أحمد كنعان،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2002،ص 9.

[6] – الطاهرحسين،المرجع السابق،ص 57 .

رابعا – الرحالة الأوربيون إلى الجزائر في العهد العثماني(نماذج مختارة):

1_ رحلة مارمول كربخال (ق 10هـ/ 16م) :

ولد في غرناطة في أوائل القرن16م،خرج من مسقط رأسه وهو حديث السن،فسارمع جيش الإمبراطور شارلكان الذي غزا تونس في 942 هـ / 1535م،وحضر إحتلال هذه المدينة ،ومماجرى فيها من أعمال السلب والنهب من طرف المرتزقة،وبعد مغادرة الأسطول الإمبراطوري لتونس، بقي مارمول في شمال إفريقيا، وذلك من أجل إنجاز مهمة كلفه بها شارلكان،ومكث فيها إثنين وعشرين سنة[1]،وأثناء فترة مكوثه في هذه البلاد مرت عليه الكثير من الأحداث منها أنه تعرض إلى الأسر من طرف السعديين وبقي عندهم أسيرًا لمدة سبعة أعوام وثمانية أشهر يسيرفي ركابهم أينما ساروا فجاب معهم بلاد السوس الأقصى والصحراء، ومنطقتي فاس وتلمسان وقد عاصر مارمول ثلاث من ملوكهم: **أحمد الأعرج،محمد المهدي،والشيخ عبد الله الغالب**، حيث قام بوصف حروبهم وعلاقاتهم مع الوطاسيين وملوك فاس،بالإضافة إلى علاقاتهم مع أتراك الجزائر وذلك خلال فترة إقامته بإفريقيا من سنة 959هـ/ 1552م إلى سنة 966هـ / 1559م[2].

وكان يبدو واضحا أن بقاء مارمول في إفريقيا كان لأهداف سياسية وذلك من أجل إنجاح المهمة التي كلف بها حيث تعلم اللغة العربية والبربرية بالإضافة إلى تنقله الدؤوب كل ذلك يدل على الجوسسة وإستخبار أحوال البلاد الإسلامية ليتعرف على مواطن الضعف والقوة بها وذلك لتسهيل مأمورية جيش الإمبراطور.

ألف مارمول كتاب إفريقيا بعد أن إطلع على كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان حيث نقل منه فصولاً كثيرة، كما ألف زيادة عن كتاب إفريقيا ثورة المورسكيين بغرناطة ومالاقوه من عقوبات وقد نشر بغرناطة سنة 1600[3].

ونظرًا لأهمية ماكتبه مارمول أدرجناه كمصدر رحلة لأنه تجول في الجزائر خلال ق16م ودون العديد من المعارف والمعلومات عنها في جانبها السياسي و الإجتماعي مما حتم علينا دراسة ماسجله في هذا الشأن.

---

[1]– مارمول كربخال، إفريقيا ،ج2، ترجمة محمد حجي وأخرون، مطابع المعارف الجديد،الرباط،المغرب، 1984، ص 4.

[2]– نفسه، ص 5.

[3]–نفسه،ص ص 5– 6.

2_ رحلة بوتي دولاكروا (ق11هـ / 17م):

لقد كان بوتي دولاكروا من عائلة إستشراقية كبيرة وكان فرانسوا " françois" الكبير فيها في منصب مكلف بسكرتير وترجمان الملك للغات التركية والعربية،ولما توفي ترك لإبنه المسمى أيضا فرانسو هذا الميدان، ولقد درس هذا الأخير الرياضيات،علم الفلك، الجغرافيا والرسم...إلخ،وفي سنة 1670م توجه إلى طولون من أجل السفر إلى الإسكندرية، وأقام في العديد من الدول منهاحلب وإصفهان والقسطنطينية، وعند عودته إلى فرنسا كان يعرف الأرمينية والأثيوبية[1].

لقد إستفاد من هذه الرحلة فقد أحضر العديد من المخطوطات الفارسية والتركية وفي سنة 1682م ذهب إلى المغرب الأقصى كسكرتير للسفارة، في خدمة البارون سانت آموند "Saint Amond"،أرسلا الإثنان إلى مولاي إسماعيل من طرف الملك ولقد إستمع لبوتي دولاكروا، وهو يتحدث اللغة العربية فأدرك بأنه يتقنها أحسن منه، ولقد رافق بوتي دولاكروا ديكسن "Duquesne" تورفيل "Taurville"،ودامفريفيل "D'Amfrèville"في الحرب ضد الجزائر،وحضر معاهدة السلام سنة 1684م كما ترجم المعاهدة إلى التركية[2]،ولقد مهد له ذلك أن يعتلي أعلى المناصب حيث كلف بوظائف الترجمة في إرساليه إلى مدينة الجزائر، كما كلف بمنصب اللغة العربية في الكلية الملكية، وفي باريس طبع بعض المخطوطات التي أحضرها أثناء رحلاته منها تاريخ سلطان فارس،تاريخ تيمورلنك ...إلخ لكن أعماله الكثيرة بقيت غير معروفة لإنه توفي سنة1713، وترك لإبنه ألكسندر لويس ماري "Alexendre Louis Marie" نفس التخصص، وخلفه أيضا في نفس المنصب في الكلية بفرنسا ما بين 1744 إلى1751 م.[3]

---

[1]–Pètis de la croix, un Mèmoire Sur Alger(1695), Edition la Type litlio et julis carponel , Alger,1953,pp 5– 6 .

[2]–Ibid,p 6 .

[3]– Ibid,pp 6– 7.

3_ رحلة ج.أو. هابنسترايت (ق12هـ / 18 م) :

هابنسترايت: درس الطب في شبابه بجامعة بينا (Iena) وإستقر بلاينزيغ وتحصل على عمل بفضل توصية من عالم النبات ريفيناس (Rivinas) إشتغل عند أحد التجار الأغنياء، فأوكلت إليه مهمة العناية بالنباتات النادرة،وهذا ماسمح له بمواصلة دراسة والحصول على فرصة بمزاولة مهنة الطب ولقد كان لسلوكه المنضبط، وإخلاصه عامل ساعده على أن يحظى بثقة ملك بولونيا ومنتخب الساكس أغسطين الثاني(1670-1733م)[1]،ولقد كانت الثقة التي حظي بها من طرف الملك بمثابة الخطوة الأولى لبداية رحلته إلى مواطن أخرى تختلف عن موطنه من حيث عاداته وتقاليده وأنظمة حكمه .

رحلته سنة 1732:

كلف برئاسة البعثة العلمية إلى شمال إفريقيا للتعرف على نباتات وحيوانات تلك المنطقة والعمل على جمع عينات لفائدة القصر الملكي، حيث عرف كيف ينال ثقة حكام الجزائر وتونس وطرابلس وإقامة علاقات ودية معهم ،ولقد كانت هناك ظروف لم تساعده على التعرف أكثرعلى تونس وطرابلس وذلك نتيجة الإحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير في 1732 مما إضطره إلى تحديد تحركاته[2]،بالإضافة إلى مستجدات حتمت عليه إنهاء رحلته دون إكمالها وعودته إلى ألمانيا وذلك بسبب:

- نبأ وفاة الملك الذي أرسله في هذه المهمة في4 ماي 1733 ليحظى مجددًا برعاية الملك أغسطين الثالث وعينه أستاذا للطب في لايبزيغ،وهذا ماساعده على نشر بعض مؤلفاته .
- عندماإستدعي لتقديم الإسعاف لجيش أميرسكسونيا إبان إندلاع حرب السبع سنوات،وأثناء هذه الحرب أصيب بحمى معدية أدت إلى وفاته في الخامس من شهر ديسمبر1757 وهذا ماحال دون ظهور نتائج أبحاثه العلمية ونشرمذكراته الخاصة ومنهاتقاييده عنرحلته إلى الجزائر وتونس وطرابلس سنة 1732 م[3].

وفيها دون العديد من المعارف والمعلومات عن الجزائر في عدة جوانب، سنختار منها الجانب السياسي والإجتماعي،على الرغم من أنها رحلة علمية .

---

[1] -ج . أو. هابنسترايت،رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 هـ - 1732 م)، ترجمة وتقديم وتعليق، ناصر الدين سعيدونى،ط1،دار الغرب الإسلامي، تونس،2007،ص 14 .

[2] - نفسه، ص 14.

[3] -نفسه، ص ص 14-15.

4_ رحلة سيمون بفايفر (ق13هـ / 19م):

ولد جورج سيمون فريدريك بفايفر في9 سبتمبرسنة 1806 بمدينة وورمس بمقاطعة راينيهسRheinhessen بألمانيا، فقد والديه عندما بلغ السادسة،فكفله بعض أقاربه وأرسلوه إلى المدرسة،فدرس الطب،سافر إلى هولاندا،ودخل المدرسة البحرية وهي نوع من الثكنات البحرية، في ديسمبر 1824مغادر الميناء على متن سفينة "ديانا" إلى البحر الأبيض المتوسط والمكلفة بحماية السفن التجارية من القراصنة،ولكن السفينة غيرت إتجاهها نتيجة عاصفة، حيث إجتاز جبل طارق، فمرت بعدة موانئ إسبانية وفرنسية وتوجهت إلى أزمير التي أقام فيها إقامة قصيرة ثم إتجه إلى ميناء آورلة ونزل فيها مع مرضاه إلى البر،[1]ولم يدم بقائه في البر طويلا وذلك نتيجة تعرضه للأسر من طرف الإنكشارية وذلك سنة1825 حيث ساروا به إلى مدينة أزمير وهناك أضافوا إليهم عددا من العبيد اليونايين وصعدوا بهم فوق باخرة فأقلعت بهم إلى الجزائر،ووصلت السفينة بعد خمسة وعشرين يوما إلى الجزائر.

إلتحق سيمون بقصر الخزناجي وعمل طباخًا في مطبخه،ثم أصبحطبيه الخاص وبقي في هذا المنصب إلى غاية إطلاق سراحه وأعيدت إليه حريته قبل دخول الفرنسيين إلى الجزائر واتصل بعد ذلك بباي التيطري مصطفى بومزراق، وأصبح خزندارا عنده ولما قرر بومزراق مواجهة الفرنسيين تخلى سيمون عن منصبه وعاد إلى بلاده.[2]

وبعد تحرره ومغادرته الجزائر في16 سبتمبر 1830 ونزوله بألمانيا حاول العودة إلى حياته كما كانت في السابق غير أن الحظ لم يحالفه في العودة إلى عمله كجراح مما إضطر للهجرة إلى أمريكا سنة 1833 حيث أتيحت له فرصة توسيع معارفه الطبية، حيث مارس عمله في مدينة بالتيمور ثم إنتقل بين عدد من المدن وإستقر أخيرًا في مدينة كامدن(Camden) حيث عين أستاذاً بكليتها الطبية، وواصل بعد ذلك ممارسة عمله الطبي إلى أن مات في 29 نوفمبر 1883.[3]

---

[1]–سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الإحتلال،ترجمة وتقديم أبو العيد دودو،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص ص 5– 6.

[2]– نفسه، ص ص 6 – 7 .

[3]– نفسه، ص 8.

الفصل الثاني

الواقع السياسي للجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين

أولا : عند مارمول كربخال(ق10هـ- 16م)

ثانيا :عند بوتي دولاكروا (ق11هـ - 17م)

ثالثا : عند هابنسترايت (ق12هـ - 18 م)

رابعا : عند سيمون بفايفر(ق 13هـ - 19م)

أولا – الواقع السياسي عند مارمول كربخال (ق10هـ – 16 م):

1 /–الدخول العثماني إلى الجزائر:

إستهل مارمول حديثه عن الإخوة بربروس حيث تحدث عن أصولهم أنهم من صقلية، ولكن بعضهم يزعم أنهم من ليسبوص، حيث أنهم قاموا بالقرصنة، وحصلوا على عدد من العبيد والغنائم ثم أبحر الإخوة إلى تونس[1]،وقد أشارت بعض المراجع أنهم إتخذوا من جربة ميناء لسفنهم، وفي عام1510 م كان بحوزتهم ثمانية بواخر ولم يسمح لهم السلطان الحفصي بإنشاء قاعدة لأسطولهم إلا بشرط أخذ نصيب من الغنائم[2]،وبعد إنتصاراتهم عزموا على إمتلاك ميناء فوقع إختيارهم على بجاية التي كانت بأيدي المسحيين فهاجماها برا وبحرا لكن لم يحالفهم النجاح، وبعد غارات متعددة فقد عروج ذراعه[3]،وتشير بعض المراجع إلى أن أهل بجاية هم الذين إستنجدوا بعروج حيث شكلوا وفدا من العلماء والأعيان وذهبوا إلى عروج[*]،وناشدوه إنقاذ بجاية وبذلك قام الإخوة بتلبية النداء[4].

ويضيف مارمول بأن مدينة الجزائر كان يحكمها سالم التومي ولما علم هذا الأخير بأن بربروس أراد أن يقتله فهرب مع أعضائه، فكتب بربروس إليه يطلب منه العودة ويخبره بأنه لم يجئ ليحارب المسلمين،بل المسيحيين،حيث أرسل فقيه يحمل هذه الرسالة يقنعه بالعودة إلى الجزائر[5]،وقد تحدثت بعض المراجع أنه لما عظم شأن الإخوة تم إستدعاءهم لإنقاذ الجزائر من الحصار الإسباني الذي إتخذ من إحدى جزرها قاعدة متقدمة[6]، ويروي مارمول أنه عندما وصل سالم إلى مدينة الجزائر،قام بربروس بشنقه

---

[1]– مارمول كربخال،المصدر السابق ،ص ص 304 – 305 .

[2]– عمار عموره، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962،ج1،دار المعرفة، الجزائر،2009،ص 25.

[3]– مارمول كربخال،المصدر السابق ،ص 305 .

*عروج : بربروس،أروتشْ بالتركية (1470 – 1518م) كان قائدا عثمانيا ومجاهدا بحريا، ولد في جزيرة لسبوص في اليونان وتوفي في تلمسان بالجزائر وإشتغل بالتجارة في مطلع شبابه ،عمارعموره ،المرجع السابق،ص 257 .

[4]– بسام العسلي،خير الدين بربروس والجهاد البحري(1470 – 1547)،ط1،دار النفائس، بيروت،1980،ص 85.

[5] – مارمول كربخال،المصدر السابق، ص 305 .

[6] – عبد الله حمادي،"جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الإسبان"، المصادر،العدد6، محرم 1423هـ ،مارس، 2002، ص 257.

وإستولى على المدينة،[1] وهو نفس ماذكره سبينسر في كتابه،حيث أنه عندما رجع سالم التومي إلى مدينة الجزائر أظهر له الولاء ثم شنقه بقماش عمامته وهو في الحمام لما كان يتأهب لآداء صلاة الظهر.[2]

2/-حصار الجزائر من طرف ديكودي فيرا وإنهزامه :

لما تخوف ملوك الإمارات المغربية الإلتجاء إلى الأمراء المسيحيين ليساعدوهم في حروبهم ضد المسلمين، إستغلّ بربروس الفرصة لينزع تلمسان من أبوحمو الذي قدّم إعترافًا للملك الكاثوليكي فكان رعاياه يكرهونه لذلك،ومن أجل هذا ساروا إلى بربروس في الجزائر وتمنوا أن يروه في تلمسان ليطلق سراح الأمير الشاب، وبذلك إضطر أبوحمو إلى اللجوء إلى الكردينال خمينس(*) الذي أرسل أسطولا بقيادة ديكودي فيرا، ولكن بربروس تصدى له فهزمه وقتل معظم رجاله[3]، ولقد ذكرت بعض المصادر إلى أن الوجود الإسباني في "البنيون" كان بمثابة حجرة عثرة في طريق الإسبان ولذلك نراهم في حروب متواصلة مع حامية قلعة الجزيرة ومع الإسبان الذين أسرعوا إلى نجدتها.[4]

3/-غزو تلمسان وموت عروج :

لما إكتسب عروج شهرة طمح إلى أكثر من ذلك، حيث كتب لأهل تلمسان يعرض عليهم إرجاع الحرية لأميرهم الشرعي فقبل أهل تلمسان، وتوجه بذلك إلى تلمسان حيث أدخلوه إلى المدينة، وفي تلك الأثناء فرّ الملك متجهًا إلى الجبال، وقام بربروس بإطلاق سراح الأمير،وبعد بضعة أيام تظاهر بربروس بالذهاب إلى الأمير ليودعه ويعود إلى

---

[1] – مارمول كربخال،المصدر السابق ،ص 306 .

[2]– وليام سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر ،تعريب و تقديم عبد القادر زيادية ،دار القصبة للنشر،الجزائر،2006، ص 41 .

[3]– مارمول كربخال ،المصدر السابق ،ص 306 .

* الكردينال خيمينس: كان يدير المملكة الإسبانية بعد وفاة الملك فرديناند،صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي (1514 –1830)،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر، 2012 ،ص 47 .

[4]– هاينريش فون مالتسان ،ثلاث سنوات في شمال إفريقيا،ج2، ترجمة أبو العيد دودو،طبعة خاصة ،دار الأمة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009،ص 50.

الجزائر لكنه قبض على الأمير وقتله مع أبنائه السبع وأعلن نفسه ملكا[1]، ولقد أشار مارمول أيضا أنه بعد ذلك أرسل صديقه الكورسيكي مع عدد من الجنود ليقاتل الذين ثاروا عليه،وقد ألحق هذا الأخير أضرارًا كبيرة لدرجة أن أهل تلمسان ندموا على إدخالهم،ولقد ذكر أيضا أن الملك الفار لجأ إلى شارل الخامس(*)وطلب المساعدة وقام بذلك على مهاجمة الحصن وقد أدى هذا الهجوم إلى إستسلام أنصار الإخوة،ودخل المسيحيون إلى المدينة وسلموها للأمير وعادوا إلى وهران، وبعد العودة إلى وهران زحف القائد الإسباني إلى تلمسان وحاصر عروج مما أدى به إلى الإنسحاب،ولكن أدركه قرب ربوة حيث قتله هو وجميع رجاله[2]،وبعد أن تمكن أبوحمو والإسبان من السيطرة على قلعة بني راشد، وجهوا حملة إلى تلمسان وحاصروها،وبعد ستة أشهر من الحصار تمكنوا بعدها من إقتحام المدينة ثم إضطرا عروج بالإنسحاب لكن أعداءه لاحقه وقتلوه.[3]

4/- تنصيب خير الدين :

بعد موت عروج نصب خير الدين مكان أخيه، وفي الوقت ذاته أعاد الإسبان ملك تلمسان إلى منصبه حيث تعهد بالولاء لهم، لكن بعد موته نقض أخوه العهد بضغط من خير الدين ولما مات عبد الله نصب خير الدين إبنه الأصغر مما أدى بالإبن الأكبر إلى اللجوء إلى شارل الخامس فأرسل مارتينس لكن هذا الأخير تعرض للأسر، وبعد هذه الهزيمة عاد عبد الله مرةً ثانية إلى الإمبراطور طالباً المدد، فتم إرسال الكونت دالكوديتي الذي دخل المدينة ونهبها[4]،ويضيف أيضا أن الملك المخلوع حشد أعراب الصحاري وتوجه إلى تلمسان لكن السكان أغلقوا الأبواب عليه وأرسلوا إلى أخيه يطلبون منه العودة، وبعد إستيلاء الأتراك على هذه الإمارة إضطرا الملك إلى اللجوء للإمبراطور،فأرسل

---

[1]- مارمول كربخال،المصدر السابق ،ص307 .

* شارل الخامس: تولى الحكم بعد الملك فرديناند الذي توفي سنة 1516 وفي سنة 1519 أصبح شارل على رأس إمبراطورية كبيرة، وفي 16 جانفي 1556 تخلى عن مسؤوليته العظمى وفي 1558 توفي وخلفه إبنه فيليب الثاني، مولاي بلحمسي، غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر(1541م- 948هـ)بين المصادر الإسلامية و المصادر الغربية"،الأصالة ،العدد8 ،جمادي الأول 1392 هـ/ ماي-جوان 1972م ،ص 91 .

[2]- مارمول كربخال،المصدر السابق ،ص ص 308 – 309 .

[3]- صا لح عباد ،المرجع السابق ،ص 48.

[4]- مارمول كربخال، المصدر السابق ،ص ص 310 – 313 .

الكونت دالكوديتي الذي خاض العديد من المعارك مع المغاربة ولما تراجع المغاربة حمل نفسه وجنوده وعادا إلى وهران،وقد مكث مولاي حسن ملكا على تلمسان وحافظ على الصداقة مع صالح رايس،وبسبب فظاظة الأتراك تعاهد مع الكونت دالكوديتي لطردهم[1].

ويضيف مارمول في هذا الموضوع أنه تم طرد مولاي حسن وذلك لأن الأتراك لما علموا به أثاروا ضده الأعراب وأرغموه على الفرار إلى وهران ، وبعد ثلاث سنوات هلك بالطاعون وترك إبنا عمره 6 سنوات تتصّر وسمي كارلوس، ومنحه فيليب الثاني إقطاعًا بقشتالة وبذلك بقيت هذه الإمارة بيد الأتراك .[2]

[1]– مرمول كربخال،المصدر السابق، ص ص 315 – 317 .

[2]– نفسه، ص ص 318 – 322 .

ثانيا: الواقع السياسي عند بوتي دولاكروا (ق11هـ - 17م)

1/- الباشوات :

قال أن عددهم 49 باشا وأنهم حكموا أسيادًا، وسيطروا مرات عدة على تونس وطرابلس لكن الأغلبية منهم أغتيلوا من طرف شعبهم[1]، في حين تحدثت بعض المراجع إلى أنه تعاقب على حكم الجزائر من الباشوات 43 باشا خلال واحد وسبعون سنة (1588-1659)، وهو مابين لنا حالة عدم الإستقرار التي ميزت الحكم في الجزائر.[2] وهذا الرقم أي فيما يخص عدد الباشوات يختلف عن الرقم الذي قدمه دولاكروا وقد كانت هنالك عدة تواريخ لم تكن مضبوطة عند سرد دولاكروا للأحداث .

تكلم دولاكروا عن ثراء الباشوات، وعلى سبيل المثال ثراء حسن باشا حيث تألفت ثروته من 16 ليرة وغطاءات منمقة بالأحجار الكريمة في حدود السعر المرتفع، لديه 16ألف سكة ذهبية و44 سيفًا ثمن كل واحد75 ألف سكة، و16 سراج كل واحد منهم20 ألف سكة...إلخ، وبعد موت هذا الباشا نصف ثروته أرسلت إلى السيد الأكبر والباقي وزعت على إنكشارية مدينة الجزائر،ماعدا جزء منها وظف في بناء المسجد الكبير لمدينة الجزائر،ومن الأحداث التي ذكرها دولاكروا أيضا أنه في سنة 1656م تعرض الجيش البحري الأول للجزائريين إلى الهزيمة من طرف النمساويين[3]،وكان باشوات الجزائر مثل غيرهم من الباشوات العثمانيين يشترون مناصبهم بالمال،ولهذا كان همهم الوحيد جمع الثروة[4]،ولكنه في وقت "الحاج علي" أنهيت سلطة الباشوات من طرف الميلشيا وجيش المدينة بسبب جشعهم غيرالمقبول،حيث أزهقت دمائهم ومنهم من كانوا يفرون إلى المشرق ومعهم ثرواتهم المسروقة وأشياءهم الثمينة بغية المحافظة على حياتهم وحاجاتهم[5].

---

[1]-Pètis de La Croix , op.cit ,p 9 .

[2]- سفيان صغيري،العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671 - 1830 م)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012 ،ص 33 .

[3]-pètis de La Croix ,op.cit, p 10 .

[4]- محمد بن سعيدان،علاقات الجزائر مع فرنسا(1070 -1170 هـ/ 1659 - 1756)م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية ،المركز الجامعي بغرداية ،2012، ص 28 .

[5]-pètis de La croix ,op.cit, p 11.

وكما هو معروف فإن عدم الإستقرار السياسي في البلاد أيام حكم الباشوات كان ظاهرة سياسية تكاد تتفق عليها معظم المصادر والمراجع، كما أن هم الباشا كان جمع الثروة.

2/- دايات الجزائر :

الحاج علي كان حاكمًا على مدينة الجزائر عندما قام السيد بيفور(biffor) بعد عقد السلام في مدينة الجزائر عام1666 والحاج علي أغتيل من طرف الجنود في عام 1670م،ونصب محمد التريكو في مكانه في نفس السنة وهو أول من حمل لقب الداي،وقد نصب من طرف الرياس وقياد البحر،وهناك الكثير أرادوا إختيار النفي على قبولهم "محمد التريكو"،ولقد جذب محمد التريكو من طرابلس لكي يصير مفاوضا للسلام مع السيد المارشال "دوستري" الذي وافق الطرابلسيين على تسمية الملك عليه في سنة 1685م.[1]

- **حاجي حسين المسمى ميزومورتو:** تدرب لسنوات عديدة على المسؤولية، وجده الباب العالي بأنه يستطيع تحمل المسؤولية في منصب داي الجزائر، فأعطاه القفطان،وفي أثناء تنصيبه قتل إسماعيل باشا، هذا الآخير كان باشا طرابلس، وفيما بعد صار باشا الجزائر بإلحاح من سفير فرنسا بالباب العالي، وفي سنة 1689 كان ميزومورتو يتميز بأنه السيد مثل باشوات مدينة الجزائر القدامى، وصار مكروها عند الجمهور،وقد تعرض لمحاولة قتل من طرف الجنود ،لكنه تمكن من الفرار توجه نحو تونس ثم إلى القسطنطينية أين صار نقيب باشا والتي تعني الأمير الكبير.[2]
- **شعبان خوجه:** صار دايًا في سنة 1690م والسلطان الأكبر،وراتب شعبان خوجه يقترب من 106 إيكيس في السنة وهو الراتب الأعلى في مدينة الجزائر،وهو المتصرف في أملاك المملكة،وهو الذي يدفع أجرة الميليشيا،وكان البايات الثلاث يعطون ثلاث ألاف إيكيس في كل السنوات بالإضافة إلى الزيت،السمن،الكسكس، اللحم،وشعبان خوجه هو رجل عاقل يتخذ قراره بنفسه لكنه متعجرف ووقح لمن يقاومه لكنه جيد مع ضباطه لأنهم يملكون القدرة على عزله وبقائه وفي شهر جويلية 1695 توفي شعبان خوجه .[3]

---

[1]–pétis de la croix,op.cit,pp 10 – 12

[2]– Ibid,pp 12 –13 .

[3] – Ibid, pp 12–13.

ثالثا الواقع: السياسي عند هابنسترايت (ق12هـ -18م)

تحدث على الجزائر بأنها تعرضت للعديد من مظاهر الإحتلال أخضعها جنسريق ثم البيزنطيين ثم فتحها العرب سنة 663 م، وظلوا يحكمونه إلى أن إستولى عليها الإسبان وبعد ذلك الأتراك الذين قدموا إلى الجزائر بطلب من سالم التومي من أجل إنقاذهم من الإسبان،وخاضوا بذلك الأتراك بقيادة الإخوة بربروس معارك إستولوا على الجزائر وقتلوا سالم التومي وألحقو الجزائر بأملاك السلطان العثماني،[1] وهو نفس القول الذي ذهب إليه وليام شالر أنه عندما إستولى خير الدين على السلطة وضع المملكة الجديدة تحت حماية السلطان التركي الذي أمده بحماية كافية ،وعين خير الدين في منصب" قبطان باشا" وبذلك أصبحت الجزائر تابعة للباب العالي.[2]

ويقول هانبسترايت أن الباب العالي ظل يرسل إلى الجزائر باشوات يمثلون السلطان حتى عام1710م، وأنه عندما رفض الديوان الممثل للحامية إستقبال الباشا ممثل السلطان، أصبح الداي[*] منذ ذلك الوقت هو صاحب السيادة على الجزائر وأطلق عليه قناصل الدول الأجنبية لقب الملك، وهو يتمتع بسلطة مطلقة ويرسل كل سنة هدية إلى إستنبول إعترافا منه بأحقية السلطان العثماني في تولي أمور المسلمين وهذا ماجعل دايات الجزائر يحتفلون بتولي السلاطين العثمانيين، ويستقبلون في الجزائر القابيجي باش المبعوث من قبل السلطان[3].

ونلاحظ هنا أن هابنسترايت كان مقصرًا في ذكر الحوادث بتسلسلها حيث أهمل ذكر مراحل نظام الحكم في الجزائر، في حين نجد بعض الكتابات ذكرت مراحل الحكم التي مرت بها الجزائر وهي: الباشوات مابين(1587-1659م) والتي تعتبر مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر وذلك أن السلطان العثماني أراد أن يخفف حدة النزاع بين فئة الرياس

---

[1]- ج.أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص 27.

[2]- وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824م)، تعريب وتقديم إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982 ،ص 41 .

* الداي: كلمة تركية تعني الخال ولم تستخدم إلا للدالة على عمل وظيفي في الجزائر وتونس،حنيفي هلا يلي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى،الجزائر،2008 ،ص 146 .

[3]- ج.أو.هابنسترايت،المصدر السابق،ص 28 .

واليولداش،[1]ومرحلةالآغوات(1659-1671م) والتي أسندت فيها رئاسة الدولة التنفيذية لكبار الضباط الذي يدعى الآغا لمدة شهرين فقط، ثم يتولاها ضابط أخر من المجلس العسكري لمدة شهرين وهكذا .[2]

1/- نظام الحكم في الجزائر عند هابنسترايت :

حيث تحدث أن نظام الدايات هو الذي كان سائدا،وقال أن الأتراك في الجزائر يمتهنون الجندية ويستطيعون حسب النظام العسكري أن يصلوا إلى أعلى المناصب، فالداي نفسه كان جنديا وقد أشار إلى أنه يختار لمنصب الداي أحد الأتراك بإجماع الآراء أو بتغلب إحدى الجماعات في فرض مرشحهاوعلى كل،فإن تولي هذا المنصب يتوجب في أن يكون متوليه تركيا، رغم المخاطر المترتبة عن تولي هذا المنصب[3].

وتنصيب الداي رسميا لايقع إلا بعد وصول تأكيد السلطان لإنتخابه، ووصول القفطان التقليدي وسيف الدولة، وإن كان إنتخاب الداي من حيث المبدأ من إختصاص الديوان، فإن هذا الإنتخاب يجرى في جو من المؤامرات وتنتصر فيه الفئة القوية من الإنكشارية، وهذا الإنتخاب تصحبه دائما مأساة دامية، فإن الداي يذبح لكي يترك العرش[4]، وقبور الدايات الذين يموتون بدون التعرض للقتل من الصعب العثور عليها فهي تقع في أماكن داخل المدينة، وتتخذ مزارات للتبرك بها، أما الذين يموتون نتيجة القتل فيدفنون بدون إقامة مراسيم بالمقابر الواقعة خارج باب الوادي، حيث شاهد هابنسترايت ستة قبور لدايات تم إغتيالهم في نفس اليوم الذي تولوا فيه منصب الداي.[5]

وأشار هابنسترايت إلى أن الداي كان يعتمد على الديوان الذي يجتمع كل يوم سبت وهو مجلس مؤلف من كبار ضباط الأوجاق، وهم الآغوات الذين يصلون إلى هذه المرتبة بالتتابع حسب تقدمهم في السن ، كما أنه يعتمد أيضاعلى رئيس الهيئة الدينية، فهو المعين الذي تبعثه إستانبول.

---

[1]- عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت،ص 58 .

[2]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ ، دار الأمة، الجزائر، 2012 ،ص 398 .

[3]- ج. أو.هابنسترايت، المصدر السابق ، ص ص 30- 40 .

[4]- وليام شالر، المصدر السابق ، ص ص 43 – 44 .

[5]- ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق، ص 40.

كما تحدث عن المقاطعات(البايليكات) التي تحكم من طرف البايات وتعطى لهم حرية التصرف شريطة أن يدفعوا مايتوجب عليهم من مداخيل،فيحملون هذه المداخيل بأنفسهم[1]،وفي هذا الصدد يقول: "سيمون بفايفر أن خليفة التيطري يحمل أقل من سواه نظرا لما تعانيه المقاطعة من فقر، ويدخل في موكب طويل من أتباعه، ويقدم الإتاوات لخزينة الدولة، ويحمل للداي عددا من الأكياس المملوءة ذهبا ويطلق عليها إسم العوائد أو العائدات"[2].

وقد أكدت بعض الكتابات بأن الدولة الجزائرية في عهد الدايات لها رقعة جغرافية معروفة وتقسيم إداري معروف أيضا، ويشمل رقعة الجزائر الحالية بما في ذلك مناطق الجنوب التي إنتقل إليها صالح رايس سنة 1555م بصفته ممثلا للسلطة المركزية، وزار عدة مناطق حصل على ولاء أهلها للدولة المركزية في مدينة الجزائر.[3]

2- إضطرابات في مدينة الجزائر:

حيث تكلم هابنسترايت عن الأسطول الإسباني الذي كان هدفه إحتلال مدينة الجزائر، وتسبب ذلك بفرار قسم كبير من السكان إلى خارج المدينة، ولقد كانت محاصرة الإسبان للجزائر أمرًا مؤكدًا في الثاني من شهر ماي حيث بدأ الأسطول بإطلاق قذيفة مدفعية ،وهو ما أحدث فوضى عارمة في المدينة، وقامت حكومة الداي بكل الإستعدادات للدفاع عنها، وتأكد من إمتثال القبائل الجبلية للطاعة، وقد تبين لهابنسترايت من تلك الإجراءات أن الجزائريين لاتنقصهم الرغبة في الدفاع عن بلدهم.[4]

---

[1]- ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق ، ص ص 44- 45 .

[2]- سيمون بفايفر، المصدر السابق ، ص 197 .

[3]- أحمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 ،ص 23 .

[4]-ج.أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص 74.

رابعا: الواقع السياسي عند سيمون بفايفر(ق13هـ -19م)

1/-قطع العلاقات مع فرنسا :

في هذا الصدد يروي سيمون أنه في اليوم الذي سبق عيد الفطر سنة 1828م حضر جميع القناصل الأوروبيين إلى القصر لتقديم التهاني بحلول العيد، فإستقبلهم الداي إستقبالا حسنا بإستثناء قنصل فرنسا السيد دوفال الذي أقام مدة طويلة في القسطنطينية، فتعلم خلالها اللغة التركية،إلا أن هذا بالذات كان قد أطلق العنان للسانه في حديث قد أجراه مع الداي في سنة 1827م.[1]

ويضيف سيمون أيضا:" أن الداي سأل القنصل إذا كانت قد وصلته من حكومته تعليمات بشأن النقاط التي تفاوض فيها فأجاب القنصل بالنفي،وقال للداي أن حكومته تفضل أن ترسل أسطولها إلى الشواطئ الجزائرية، وترفع أعلامها فوقها لتكون عبرة للداي على أن تستجيب لمطالبه، وقد أدى هذا التصرف من طرف القنصل إلى إثارة قلق الداي ولطم القنصل على رأسه بالمروحة، ثم طلب منه أن يغادر بلاده فورا. " [2]

ونظرا للمعلومات الشحيحة التى قدمها سيمون،فقد تطرق المؤرخ الفرنسي جوليان إلى أن الداي لم يأبه بالحجج الواهية المتعلقة بالإجراءت الإعتراضية لمنع تسديد الديون التى كان يطالب بها، وكان واثقا من أن دوفال كان متواطئا مع أعدائه في اللعبة التي تحاك ضده ثم أظهر لدوفال كرها شديدًا حيث أنه في 29 أكتوبر 1826 وجه رسالة إلى حكومته يطلب فيها بتغيره بقنصل آخر، ومازاد من كراهيته لدوفال عندما قام إبن أخيه بمحاولة الإستيلاء على مركز القالة لبناء منشأة عسكرية، ووضع رجال مسلحين، وكان بذلك يتصرف وكأنه في أراضي فرنسية[3]، ولقد لجأ سيمون إلى الجزائريين حتى يعرف جذور المشكلة، حيث أنه كان على فرنسا أن تدفع للجزائر إتاوة سنوية، وبارجة حربية بمقتضى المعاهدة مقابل سماح الداي بمرور السفن الفرنسية في حوض البحر المتوسط

---

[1]- سيمون بفايفر، المصدر السابق ،ص38 .

[2]- نفسه،ص ص 38- 39 .

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر" الغزو وبداية الإستعمار (1827 - 1871 م)" ،مج1، ترجمة جمال فاطمي وأخرون، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر ،2013 ،ص 50 .

وإقامة مركز المرجان بعنابة، وظلت العلاقات قائمة إلى أن تدهورت في سنة 1806 حيث قام الداي بنزع مركز صيد المرجان ومنحه للإنجليز الذين تفوقوا على الفرنسيين، وعقدت فرنسا معاهدة تقضي بدفع مابقي على ذمتها من ديون على أن يحترم الداي راياتها في البحر المتوسط[1].

وقال سيمون أن الداي قام بتسليم مركز المرجان مرة ثانية للفرنسيين،غير أنهم تدخلوا فيما بعد في شؤون الجزائر حيث أسرعوا إلى حماية الإسبان من الداي الذي إستولى على السفن الإسبانية، وبذلك ألح الداي على مبعوث فرنسا على دفع الديون التي بقيت في ذمة فرنسا، ذلك أنها كانت قد إشترت القمح من الجزائر بواسطة التاجرين اليهوديين بكري وبوشناق وتفاقم الوضع إلى أن إنتهى بحادثة المروحة.[2]

2/-الحرب بين فرنسا و الجزائر:

بعد مغادرة القنصل دوفال الجزائر بمدة قليلة ظهر قسم من الأسطول الفرنسي، وذلك من أجل محاصرة ميناء الجزائر،حيث قام الفرنسيون بسد جميع طرق المواصلات البحرية، مما أدى إلى تذمر السكان وشكواهم من قلة الكسب فأمر الداي بتعبئة الأسطول الجزائري للهجوم على السفن الفرنسية[3]، وعن هذا الحصار يشير ناصر الدين سعيدوني أن الحصار البحري يعود إلى15 جوان 1827م أي بعد شهر ونصف من رفض الداي إعطاء ترضية للأسطول الفرنسي الراسي أمام مدينة الجزائر أنذاك، وكانت الحكومة الفرنسية تسعى للحصول على هذه الترضية لتجعل من نفسها الدولة وصاحبة الإمتيازات الخاصة بالإيالة الجزائرية،وذلك بحجة ردالإعتبار لفرنسا جراء حادثة المروحة،[4]و يضيف سيمون أنه بعد أن إبتعدت السفن الفرنسية غادر الأسطول الجزائري شواطئ المدينة[5].

---

[1]- سيمون بفايفر، المصدر السابق ،ص ص 39- 40 .

[2]- نفسه، ص 40 .

[3]- نفسه، ص 43.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط2 ،الجزائر، 2012، ص 341 .

[5]- سيمون بفايفر، المصدر السابق ،ص44 .

وعن القوات الجزائرية التي شاركت في المعركة ذكر شونبيرغ أنها تقدر بحوالي عشرة آلاف مقاتل، ويعترف أن هجمات المقاتلين كانت عنيفة بحيث أجبرت القوات الفرنسية على التراجع،[1] كما أن الجزائريين كانوا يقاتلون بقوة، حيث ألحقوا أضرارًا بالغة بالسفن الفرنسية مما إضطر بالقائد الفرنسي إلى التراجع، وبعد أن إختفى الأسطول الفرنسي عادت السفن الجزائرية وقد ألحقت بأكثرها أضرارًا بالغة.[2]

3/-الإستعداد للحرب ودخول الفرنسيين إلى الجزائر :

يروي سيمون أن الداي وظف عددًا من الجواسيس في مختلف الدول، حيث نقلوا إليه خبر تحضيرات فرنسا الأسطول لأجل إرساله لتأديب الجزائر، وأنه سيحل في ماي 1830م وأنه سينزل في الغالب في سيدي فرج ، مما أدى بالداي إلى إرسال الرسل إلى البايات وشيوخ القبائل يأمرهم بالإستعداد، وفي ماي 1830 وصلت أخبار أن الأسطول الفرنسي قد غادر ميناء طولون فأذاع الداي الخبر وسمح للجميع بحمل السلاح، وما أن نادى المنادي أن الأسطول الفرنسي قد إقترب حتى إستبد الذعر، وقد أختيرت سيدي فرج (*) للنزول[3].

وفي هذا الصدد يضيف أيضا أنه وصل رسول إلى الآغا أفندي يخبره بنزول الفرنسيين رغم المقاومة الشديدة، ولقد تولى إبراهيم آغا قيادة الجيش الجزائري ،ومن الحوادث التي سمحت للفرنسيين بالإنتصار هي إنسحاب القبائل من المعركة مما أدى إلى إضطراب في صفوف الجزائريين وإختلاط الأمر على الجيش، وإستولى الفرنسيون على المدفعية الجزائرية، ولمّا سمع الداي بالخبر كانت دهشته تفوق الوصف،[4]وعدد القوات الفرنسية المشاركة في المعركة حوالي سبعة وثلاثين ألف رجل، وكان يرافق القائد العام

---

[1]- أبو العيد دودو ،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830 – 1855 م) ،مج1، طبعة خاصة ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر ،الجزائر ،2009 ،ص 39 .

[2]- سيمون بفايفر، المصدر السابق،ص ص 45- 46 .

[3]- نفسه،ص ص 65- 66 .

*سيدي فرج: تقع غرب مدينة الجزائر على بعد خمس ساعات، وقد إستمدت إسمها من مرابط مدفون فيها داخل حصن صغير، نفسه ،ص 76.

[4]- سيمون بفايفر، المصدر السابق ،ص ص 77 -80 .

أجانب كان هناك روسيا وثلاث ألمان ودانماركي واحد وإنجليزي، وصحب الجيش معه حوالي أربعة آلاف حصان وعدة مدافع من مختلف الأنواع ،[1] وبعد أن عبر الداي عن عزمه في مواصلة المقاومة إشتد الضيق على المدينة،مما أدى إلى عقد إجتماع ، إتفقوا على التفاوض مع الفرنسيين، وقد طلب دي بورمون من الداي الإستسلام، وبذلك تم توقيع معاهدة الإستسلام وقد تعاهد دي بورمون للداي بأنه سيحفظ حياته وممتلكاته، وحرية ممارسة الطقوس الدينية مقابل أن يسلم الجزائريين كل مافي أيديهم فدخل الفرنسيين المدينة وهم يدقون الطبول وأنغام الموسيقى.[2]

وقد كان لمعركة سطوالي أثارًا سيئة على الجزائريين منها إنسحاب الآغا إبراهيم أظهر ضعفا في محل الدراية بشؤون الحرب وأصيب الجزائريين بحالة من الذهول وقتل البعض منهم إلى أن إنتهى الجيش الفرنسي من الإستيلاء على المراكز الحصينة بما في ذلك قصر الداي.[3]

كما أشار شونبيرغ أن الداي قد طلب في البداية أن يسمح له بالسفر إلى فرنسا، ثم غير رأيه وأعلن أنه يرغب بالسفر إلى إيطاليا مباشرة ، وأن يأخذ معه ماله الخاص مابين ستة وسبعة ملايين من الدولارات ، أما المال الذي عثر عليه في القصبة فحمل إلى فرنسا لتغطية تكاليف الحرب.[4]

---

[1]– أبو العيد دودو،المصدر السابق ،ص 37 .

[2]– سيمون بفايفر المصدر السابق،ص ص 96 – 99 .

[3]– بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر (1830 – 1870)، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة الجزائر، 2005،ص 37 .

[4]– أبو العيد دودو،المصدر السابق،ص 39.

الفصل الثالث

الواقع الإجتماعي للجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين

أولا:عند مارمول كربخال (ق10هـ -16م)

ثانيا : عند بوتي دولاكروا (ق11هـ -17م)

ثالثا: عند هابنسترايت (ق12هـ -18م)

رابعا: عند سيمون بفايفر(ق13هـ -19م)

أولا: الواقع الإجتماعي عند مارمول كربخال(ق10هـ - 16م)

من الملامح الإجتماعية ما ذكره مارمول عن تلمسان في طوائفها الإجتماعية نذكر :

1 _ طائفة التجار:

وهم أناس طيبون،أوفياء في تجارتهم،معتزون بالنظام والحضارة وحسن التدبير ،مهذبون مع الأجانب،وأهم تجارتهم مع غينيا،حيث يحملون بضائعهم كل سنة ويأتون منها بالعنبر والمسك،ورقيق السود، وأشياء أخرى من بضائع البلد،ويتاجرون بالتبادل محققين كثيرا من الربح حتى لتكفي رحلتان أو ثلاث ليستغنى التاجر،[1] وقد وصف حسن الوزان الذي كان معاصر لمارمول كربخال التجار أنهم يرتدون لباسا جميلا يكون أحسن أحيانا من لباس أهل فاس.[2]

وذلك دليل على العيش الرغيد وسعته والجاه الذي كانت تتمتع به هذه الطائفة.

2 _ طائفة الصناع:

أنهم أناس بسطاء لطفاء، يعتزون بأنهم يعملون بأدب يصنعون قمصان وزرابي فاخرة، ومعاطف صغيرة وكبيرة ورفيعة جدًا، فضلا عن طقوم فاخرة للخيل مع ركابات جميلة، ويعيشون عيشة راضية من كسبهم[3]، وقد وصفهم الوزان بأنهم يرتدون لباسًا قصيرا، ويكتفون بوضع قلنسوة بدون ثنايا على رأسهم و ينتعلون نعالًا تصل حتى نصف الساق.[4]

---

[1]– مارمول كربخال، المصدر السابق،ج2، ص 300 .

[2] –حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983 ، ص 21 .

[3]– مارمول كربخال،المصدر السابق، ص 300 .

[4]– حسن الوزان،المصدر السابق،ص 21.

3 – طائفة النبلاء والمحاربون:

فهم يعتزون كثيرا بمالهم من وجاهة وشجاعة لأنهم هم الذين يرافقون الملك،لذلك فإن لهم عدة إمتيازات وإعفاءات بالإضافة إلى رواتب حسنة تمكنهم من أن يعيشوا عيشة راضية ،[1]وعن الجنود أو المحاربون فقد قال عنهم الوزان بأنهم يضعون على ظهورهم قمصاناً واسعة عريضة الأكمام يغطونها بكساء كبير جدا من قماش القطن يلتفون فيه شتاء وصيفا.

ولقد تكلم الوزان على طائفة أخرى والتي أهملها مارمول كربخال وهي :

طائفة الطلبة:

وهم أفقر الناس لأنهم يعيشون عيشة بائسة في مدارسهم ، ولكن عندما يرتقون إلى درجة فقهاء يعين كل واحد منهم أستاذاً أو عدلًا أو إمامًا، ويلبسون ثيابا مناسبة، ولباس الأساتذة و القضاة والأئمة وغيرهم من الموظفين فلباسهم أحسن.[2]

[1]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 300 .

[2]– حسن الوزان، المصدر السابق ، ص 21 .

ثانيا :الواقع الإجتماعي عند بوتي دولاكروا (ق11هـ – 17م)

تكلم بوتي دولاكروا عن الثغريين الغرناطيين الذين طردوا من إسبانيا وجاؤوا للإقامة في الجزائر، وأن هؤلاء لايحق لهم الدخول في المليشيا عكس الأتراك والكراغلة، والكراغلة الذي نعني بهم أطفال الأتراك من أمهات عربيات وأبناء المسيحيين المرتدين،أما الأتراك فلا يوجد إلا1500صبايحي و12000 إنكشاري تركي في مدينة الجزائر وهم مشاة.

كما تحدث أيضا عن الأرياف التي يسكنها العرب والذين يعيشون تحت الخيام، وهي مقسمة إلى قبائل وعائلات وهناك عائلات عربية تعود جذورها إلى 900 سنة[1]، وعن سكان الأرياف ذكرت العديد من المصادر بأنهم في العهد العثماني كانوا يمثلون الأغلبية، وهم يعيشون في قبائل متناثرة ، فكانت القبائل القاطنة في المنطقة التلية تعتمد في حياتها اليومية على الزراعة،أما القبائل المنتشرة في الهضاب والصحراء،وكان نشاطها يتمثل في تربية المواشي.[2]

ولقد تحدث بوتي دولاكروا أيضا عن سجون الأسرى المسيحيين حيث أنهم بمساعدة الآباء الإسبان يقولون لهم كل يوم قداسهم[3]، في حين أشار أبو القاسم سعد الله إلى الأسرى المسيحين وقال بأنهم يقدرون بالآلاف، وفيهم النساء والأطفال وأصحاب المهارات والأدباء، وكانوا يعملون في إنتظار فديتهم في شتى أنواع العمل، كالزراعة والبناء والنظافة والطب، وبعض هؤلاء الأسرى قد إعتنقوا الإسلام وأصبحوا أتراكا[4]،وقد إهتم القناصل والمبعوثين الأوروبيين بتحرير الأسرى وكانوا يأتون عادة من إسبانيا[5]، ولقد أشارت بعض المراجع العربية إلى عملية التحرير أو الفداء على أنها تتم من طرف آباء وقساوسة الفداء وكانت هذه العملية مكلفة،لأن الآباء مجبرين على دفع بعض الحقوق ومرغمين

---

[1]– pètis de la croix, op.cit, pp 9– 15 – 18 .

[2]– أرزقي شويتام ،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519 – 1830 م) دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة الجزائر،2006، ص 69 .

[3]– pètis de la croix, op.cit, p 19 .

[4]– أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج2،المرجع السابق،ص 150 .

[5]– pètis de la croix, op.cit, p 19.

على تقديم هدية للداي وبعض ضباط الديوان، وكثيرا ما يتطلب تحرير بعض الأسرى مبالغ باهضة تحددها إدارة الداي ، وكانت عملية جمع الأموال منظمة رغم صعوبتها تساهم فيها عدة أطراف منها الملوك و رجال الدين في أوروبا.[1]

وكما تحدث بوتي دولاكروا عن الأسيرات المسيحيات، حيث أنه إذا كانت هناك إمرأة أسيرة حاملة من طرف رئيسها فإنها تبقى في غرفة خاصة، وتحصل على حريتها وتعود إلى بلدها، حتى لاتغير دينها والذي عادة مايحدث بسبب ضغط إبنها[2]،ولقد أشار جون.ب.وولف إلى أنه إذا تزوج التركي من أسيرة مسيحية فإن أبناءهما الذكور يصبحون "أتراكا" وبناتهما يصبحن أهليات.[3]

ولقد قدم بوتي دولاكروا وصفا للنساء وقال بأنهن بشعات ولكنهن ممثلآت حيث أنهن يحببن الشيئ الجميل ويفلسن أزواجهن في حالة إذا لم يعطوهن مايطلبون، ويتظاهرن بشيئ مأخوذ في حجرهن، ولأنه مهم عندهن أن يعطي الزوج لزوجته ما تطلبه[4]، ولقد أشار شونبيرغ إلى أن النساء يتناولن لحوم الكلاب في مدينة الجزائر،لارغبة لهن فيها وإنما لأنهن يعتقدن أنها أحسن وسيلة للسمنة.[5]

يبدو أن طبيعة المجتمع الذي كان سائدا في ذلك الوقت يرفض النساء ذات الأجسام الضعيفة والهزيلة ويعتبرهن غير قادرات على القيام بالأعمال المنزلية وغيرها، وذلك ماتحتم عليهن أكل لحوم الكلاب ليؤدي بهن إلى السمنة حتى يكّن مقبولات في المجتمع، ومن هنا يمكن أن نطرح السؤال التالى: ماهي الأشياء الأخرى التي يأكلنها من أجل السمنة غير لحم الكلاب؟ وهذا إن صدقت رواية شونبيرغ ؟

---

[1]– حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى و إلتزاماتهم الإجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة ،2007 ،ص 56 .

[2]– pètis de la croix, op.cit ,p 19 .

[3]– جون.ب.وولف، الجزائر وأوربا(1500 – 1830)، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009 ،ص 171 .

[4]–pètis de la croix ,op.cit,p 19 .

[5]– شونبيرغ ،الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، طبعة خاصة، دار الأمة للنشر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص 33.

ثالثا: الواقع الإجتماعي عند هابنسترايت (ق 12هـ -18 م)

تحدث هابنسترايت عن سكان الجزائر وقال بأن أصولهم ليست واحدة،بل هناك تنوع في السكان حيث أن فئة الأتراك كانت تمثل الفئة الحاكمة وهم ينحدرون من آباء وأمهات أتراك وهم يأتون من المشرق أويؤتى بهم بالقوة،وهم ينظرون إلى الجزائريين نظرة إحتقار،وهم يمتهنون الجندية ويستطيعون حسب النظام العسكري أن يصلوا إلى أعلى المناصب، فالداي نفسه كان جنديا[1]، ولقد قال شالر عن الأتراك بأنهم يعملون بوحي من الأنانية الضيقة، ويشعرون بالغيرة من كل شخص ينال حظا من الرخاء دون أن يكون ذلك تحت سيطرتهم مباشرة[2].

ويضيف هابنسترايت أن النساء التركيات يحملن نفس نظرة الإحتقار للجزائريات والأسيرات المسحيات،على أن الرجال الأتراك يضطرون فقط للزواج منهن(الجزائريات)،وبذلك فإن أولادهم لايستطيعون إحتلال المراتب الكبرى في المملكة،وهؤلاء منحدرون من أباء أتراك وأمهات جزائريات وهم يحملون إسم الكراغلة[3]،ورغم أنهم من علية القوم لكنهم لم يتغلغلوا في الحياة الإدارية والعسكرية العليا،وقد يكون من أكبر الأسباب التي منعتهم هو رغبة آبائهم التفرد بالسلطة في البلاد، وكان لهذا الموقف مايبرره حيث سبق للكراغلة أن حاولوا الإطاحة بالنظام العثماني عام 1630م،لكن أمرهم كشف وقضي على ثورتهم .[4]

الحضر: وهم السكان الأوائل للمدينة، وقد فرض عليهم الأتراك وضعية التبعية المطلقة، فليس لهم الحق في حمل السلاح،كما أن أملاكهم معرضة للمصادرة لأقل خطأ يصدر منهم في حق الأتراك، وهم يشتغلون كعمال وتجار[5]،وكانت هذه الفئة تتكون أساسا من

---

[1]- ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق،ص ص 29- 30 .

[2]- وليام شالر،المصدر السابق ،ص 50 .

[3]- ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق، ص 29 .

[4]- عميراوي أحميدة،الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر في الجزائر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)،دط، دار الهدى،
الجزائر، 2003 ،ص 66 .

[5]- ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق،ص 32 .

العرب والأمازيغ،وقد تزايد عددهم مع من إنضم إليهم من الوافدين ولاسيما من الأندلسيين الذين إستمروا في التوافد على المدن الجزائرية .[1]

رجال القبائل: المستقرون لمزاولة الزراعة أو البدو الذين يعيشون في الريف فيتمتعون بحرية كبيرة،وهم ينقسمون إلى قبائل وعشائر تعيش تحت الخيام، وعند إنتقالهم إلى مكان آخر يحملون كل ما يملكون،وكل هذه القبائل تشكل دوارًا يتحكم فيه شيخ والذي يلتزم بدفع الضريبة عند ما يأتي الجند أوالمحلة(*) لتحصيلها،وقد إعتاد هؤلاء العرب الهروب إلى الصحراء عندما يقترب وقت تسديد الجباية.

اليهود: يسدد كل واحد منهم ضريبة تقدر بريالين في الشهر،وهذا مايدر على الخزينة مقدارًا معتبرا من المال[2]،ولقد قال عنهم سبنسر بأنهم يشكلون ملة غير إسلامية معترفا بها،فخلال عهد الدايات كان اليهود يستعملون في التعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة وللقيام بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين[3].

الأعراب: الذين ينتمون إلى أقاليم داخلية منهم البساكرة نسبة إلى بلدهم الأصلي،حيث يعملون بتنظيف الشوارع والمنازل ويقومون بالحراسة في الليل ويوضعون تحت أحد الأمناء من جماعتهم ويتوجب عليهم تسديد قيمة أي شيءقد يسرق من المنازل أثناء الحراسة الليلية[4]،وهم يخضعون لسلطان الجزائر ويعتبرون من أهدأ العناصر في المملكة،وهم قوم مسالمون ومخلصون،[5]أماعن الأسرى فأغلبهم من الإسبان والبرتغاليون والإيطاليون والألمان، وعددهم قليل جدًا بمدينة الجزائر،وهم عادة ما يحظون بإحترام الأتراك وتقوم إحدى الدول الأوروبية بحمايتهم .

---

[1]– أرزقي شويتام ،المرجع السابق ،ص 55 .

[2]– ج.أو.هابنسترايت، المصدر السابق،ص ص 32– 33 .

*المحلة :يخرج الباي كل سنة مصحوبا بجيش ليطوف في البلد الذي يحكمه ويجمع الأموال المفروضة على السكان، وتدوم المحلة ثلاث أشهر، ويبدأ خروجها دائما في أوائل جوان، وكانت المحلة تنتقل في خيم لكل واحدة فيها حوالي 25 جنديا بمجموع 60 خيمة،عميراوي أحميدة،المرجع السابق،ص 60.

[3]– وليام سبنسر،المرجع السابق،ص 100.

[4]– ج.أو.هابنسترايت،المصدر السابق،ص 33.

[5]– وليام شالر،المصدر السابق ،ص 109.

عـادات وتقاليـد الجزائـر :فقد قـال بأنهـا تحـددها ضـوابط الشـريعة الإسـلامية فالمسـلم الصالح يتوجب عليه حسن معاملة أصدقائه، وأن يكون شديدًا مع أعدائه،ويتمتع الكل في الجزائر بحرية المعتقد،فالأجانب يكرمون، والكل في وضعية تمكنهم من القيام بما يرغبون فيه، وأن أغلب العادات التى يمارسها الجزائريون تستند إلى قوانين وليس فيها مايفاجئ الأوربي كغياب النساء عن الحياة العامة[1]، ولقد أشار شالر إلى أن الأجانب قلما تتاح لهم فرصة لرؤية إمرأة عربية والمرأة الجزائرية تصل إلى النضج في وقت مبكر، كما تتزوج في وقت مبكر.[2]

ولقد تكلم هابنسترايت على أن الجزائريين من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يستهجنون المتشيعين لعلي،كما أنهم يقومون بالحج إلى مكة المكرمة، والمسلمين الأتقياء يمتنعون عن شرب الخمر عكس الآخرين الذين يتعاطونه، وعن الصيام فإنه منهكا للطبقة الدنيا،وهم جماعة البرانية الذين يلتزمون به رغم ما يقومون به من أعمال منهكة جدًا، بينما الذين هم في منزلة أرفع، وهم الحضر يتجنبون هذا الإجهاد ويهيئون في الليل مايقومون بعمله في النهار[3]، وعن الصيام فقد أشار الأسير ميتزون أن الناس يمتنعون فيه من طلوع الشمس إلى غروبها عن تناول الأكل، والشرب والتدخين[4]، وفي هذا الصدد يضيف هابنسترايت أنه مع نهاية شهر رمضان وعند رؤية هلال العيد ينقل الخبر إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع وإعلان إنتهاء شهر رمضان وحلول العيد(*) وفي صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة إلى الداي، كما أنه في العيد يتسلى الناس بكل أنواع الألعاب.[5]

---

[1]–ج.أو.هابنسترايت،المصدر السابق،ص 46–47.

[2]– وليام شالر،المصدر السابق ،ص 79.

[3]– ج.أو.هابنسترايت ،المصدر السابق ، ص 47.

[4]– G.metzon, joubnal de captivtte A'alger(1814– 1816),Tradution Français par : G–hbous quet & Gw.Bousquet Mirandole, Houma éditioms, Alger, 2011, p 26 .

* العيد: يقصد به عيد الفطر المعروف لدى العامة بالعيد الصغير وفي لغة الفرنكا بباساكا وعند الأتراك ببيرم، ج.أو.هابنسترايت،المصدر السابق ،ص 48.

[5]– نفسه، ص 49 .

رابعا :الواقع الإجتماعي عند سيمون بفايفر(ق13هـ - 19م)

العرب الرعاة : وهم من البدو يسكنون في السهول والوديان، ويسكنون الخيام،ولهم شيخ يحكمهم هذا الأخير وظيفته ليست وراثية، ومن حق كل من يملك خيمة أن يتحكم بشكل مطلق في نسائه وأطفاله،[1]ولقد ذكرت بعض المصادر إلى أن البدو ينتمون حسب نسبهم إلى عرب أصليين نتيجة الهجرات العربية، بالإضافة إلى أحفاد الشعب النوميدي البوني، والذين هم من أصل بربري ولكن الفينيقيين والقرطاجيين قضوا عليهم في وقت مبكر،والنوع الثالث وهم أحفاد تلك القبائل البربرية التي تخلت عن لغتها منذ الفتح العربي لتتخذ العربية لغة لها[2].

وعندما يتعلق الأمر بقضية الميراث والقتل، يجتمع سكان الخيام كلهم ويتشاورون مع شيخ القبيلة، وكان الرجل يخجل من ممارسة أي عمل من الأعمال ويكتفي بالنوم والأكل،وكانت الزراعة عند العرب قليلة الأهمية،كما يرتدي البدو من الجنسين رداءًا صوفيا، وكان الرجال يتميزون بالشجاعة،وعندما يعيشون مع طوائف أخرى فإنهم يتسمون بالنذالة والخضوع والإبتسامة الماكرة ويعود ذلك إلى المعاملة السيئة التى يعاملونهم بها، كما أنهم يتميزون بالقامة المتوسطة ،وهم هزيلوا الجسم وذو وجوه سمراء ومصفرة،[3] ولعل حكمه هذا فيه نوع من الإحتقار والإزدراء.

القبائل: يسكنون في سلسلة جبال الأطلس الممتدة مابين الغرب والشرق، يتكلمون لغة خاصة، ويفخرون في الحياة في الجبال، ولايجرؤ أي باي من البايات على أخذ إيتاوة منهم بالقوة، ويعيشون من الصيد وتربية الماشية وزراعة القمح،ويعتبر الزيتون والذرة الصفراء من أحب الأطعمة عندهم، ويتميزون بالترفع والإستقلال بالذات ويحيون حياة سعيدة صافية في وضع طبيعي،[4] وتشتغل القبائل في تربية النحل،ويعتبر الصيد أكبر

---

[1]–سيمون بفايفر،المصدر السابق،ص ص 137– 138.

[2]–هاينريش فون مالتسان،المصدر السابق ،ص 75.

[3]–سيمون بفايفر، المصدر السابق ،ص ص 140 – 146.

[4]– نفسه،ص ص 149– 151.

تسلية لهم ولاسيما صيد الخنازير البرية والنمور[1]،كما أن صداقتهم تتسم بالصدق والوفاء، ويكرهون الخبث والنفاق وهم متوسطوا القامة، هزيلي الأجساد.

الأغواطيون:إن عددهم قليل فهم يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء،ويعيشون من تربية المواشي وبعضهم من الفلاحة ويمتازون بالمهارة والنشاط، وهم يدينون بالإسلام ويقبلون بأي عمل لإعانة نسائهم وأطفالهم،ويحكمهم قائد يعينه الباي يدفعون له ضريبة، ويمتازون بصحة الجسم وقوة البنية، وهم مخلصون وطيبون ونزهاء.[2]

البسكريون: يسكنون في بلاد الجريد، حيث تتميز بكثرة أشجار النخيل، ويعتبر التمر مادتهم الغذائية الأساسية ويسكنون في أكواخ طينية، وقد نصب باي قسنطينة قائدًا ليحكم هذه البلاد،فيرغم أهلها على دفع ضرائب سنوية باهضة يطلق عليها إسم الغرامة[3]،وكان يتولى شؤون جماعة البساكرة أمين يعرف لدى العامة "البسكري سيدنا"وهو مع بساطة لباسه وتواضعه كان له نفوذ قوي وكلمة مسموعة لدى الحكام[4]،وقد نتج عن الضغوط التي مارست ضدهم أنهم أصبحوا يشكلون طبقة من الناس،تتصف بالتعاسة والجبن والخبث وعلى المرء أن يكون حذرا في معاشرته لهم.[5]

عرب المتيجة أو الفلاحون العرب : ويسكنون في متيجة وفي أكواخ حجرية وهي أخصب منطقة تنتج الحبوب، وكانت الحكومة تأخذ منهم إتاوة كبيرة، فهم يخيطون جلد الماعز، ولقد جعلت منهم العبودية التى سلطها عليهم الأتراك إلى وصول حياتهم حتى الحضيض

---

[1]– فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي ، ترجمة أبو العيد دودو، طبعة خاصة، مج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009،ص ص 116– 117.

[2]– سيمون بفايفر،المصدر السابق،ص ص 153 – 154.

[3]– نفسه، ص ص 155 – 158 .

[4]– دحمان منى،الفئات الإجتماعية في العهد العثماني الكراغلة واليهود نموذجا (1518– 1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة المسيلة، 2013 ، ص 26 .

[5]– سيمون بفايفر،المصدر السابق،ص 158 .

وبذلك إختفت منهم كل المشاعر الأخلاقية[1]،وأنهم مجبلون على الكسل وليس لهم مورد غير التسبيقيات التي يقدمها لهم الجزائريون مقابل الإعتناء بمزارعهم وقطعانهم .[2]

بنوميزاب: يسكنون في الزاب وتقع على حدود الصحراء ويدعى رئيسهم أمين المزابيين الذي يتخذ مدينة الجزائر مقرًا له، ويوجد في الجزائر حوالي ثمانية آلاف ميزابي يمارسون أعمال مختلفة، ولقد منحهم دايات الجزائر إمتيازات خاصة فالحمامات والطاحونات خاصة بهم دون سواهم،كما أن الميزابيين يقرأون القرآن، ويحافظون على سنة النبي، ومع ذلك فإن المسلمين يكرهونهم ويصفونهم بالزندقة،ولذلك فلهم جوامعهم الخاصة، وهم قليلوا النظافة ويتكلمون لغة أخرى مختلفة عن اللغة العربية[3].

وهذا دليل على أن هذه الفئة كانت تعاني التهميش والإحتقار من طرف الجزائريين، ويدل هذا أيضا على أن التمييز كان سائدا في تلك الفترة بالرغم من الإمتيازات التي حصلت عليها هذه الفئة من طرف الدايات.

العرب السود: حيث يوجد بمدينة الجزائر عددًا كبيرًا من السود بعضهم عبيد،وكان الميزابيون قد خطفوا أغلبهم من بلدانهم وهم صغار، وكان هؤلاء السود يكسبون رزقهم عن طريق العمل في البساتين من جهة، وعلى ظهور السفن من جهة أخرى، ويمارسون مهنة دهن البيوت وهم ذو منظر لطيف.

اليهود: وهم محتقرون في الجزائر، ويتحكم كبير اليهود فيهم، ويطبق نصوص الشريعة الموسوية، ويدفع اليهود له ضريبة سنوية[4]، ومنصب الطائفة اليهودية يحصل عليه صاحبه بالرشوة، وهو يمارس وظيفته بقمع وإضطهاد[5]،وقد سمح لهم في المقابل بدفع الإتاوة بإقامة العبادة العامة، ولقد منعوا من إرتداء ألبسة أخرى غير الألبسة السوداء

---

[1]– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص 160 – 161 .

[2]– حمدان بن عثمان خوجه ،المرآة ،تحقيق محمد العربي الزبيري ،طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 49 .

[3]– سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص 163 – 165 .

[4]– نفسه ،ص ص 180– 181 .

[5]– وليام شالر،المصدر السابق، ص 91 .

والغامقة[1]، وهو تمييز فرض عليهم بالقوة[2]، كما أن اليهود يشتغلون في التجارة ويمتازون بالمهارة، وأفضلهم الصاغة، ولايختلف اليهود من حيث الملامح والطبائع سواء ولدوا في أوروبا أو في آسيا، فلديهم سوء الظن نفسه والدهاء نفسه، وكثير أعمالهم الخداع الذي يقومون به في الجزائر أيضا[3].

الكراغلة: يطلق على أبناء الجزائريات إسم الكراغلة، وهم يلعبون دورا كبير في الجزائر وذلك نظرا للثراء الذي يتمتعون به،وليس لهم الحق في شغل المناصب السامية في الدولة[4]،وقد ساءت العلاقة بين الآباء والأبناء بسبب شك الآباء منهم بعد تزايد أعدادهم مما دفع بحكام الجزائر إلى إبعادهم عن المناصب الحكومية المهمة في الجيش والإدارة[5]، ويسكن الأبناء الذين يولدون من زواج الأتراك بالقبائليات في إقليم الزيتون بجبال الأطلس الممتد في اتجاه قسنطينة، وأطلق عليهم إسم الزواتنة،بناءًا على ماتنتجه بلادهم من الزيتون،ويستخدمهم الداي في جيشه ويقدمون له خدمات جليلة أثناء المعارك مع القبائل .

الأتراك : وهم جنس حل بهذه البلاد، ويعود الفضل في إنشاء دولتهم إلى خير الدين باشا الذي مهد للأتراك الطريق للسواحل الجزائرية فجعل من مدينة الجزائر لها أهميتها ونصب نفسه رئيساعليها،ونشر الرعب بين العديد من الدول الأوروبية[6].

وقد صنف هايدو الأتراك إلى صنفين الأتراك الأصليون الذين يأتون يوميا من الإمبراطورية (osmalis)"أعُصْمَاني" وتجذبهم في ذلك شهرة الجزائر وثرواتها وكانوا ذو بنية جسدية قوية لأنهم تربوا منذ الصغر على عدم الخوف وكانوا يلقبون بإبن آوى، أما

---

[1]– سيمون بفايفر،المصدر السابق ،ص 181 .

[2]–ستيفن جيمس ويلسن،الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785–1797)،ترجمة علي تابليت، ثالة، الجزائر،2008، ص 241 .

[3] سيمون بفايفر،المصدر السابق، ص 182 .

[4]– نفسه، ص 184 .

[5]– مؤيد محمود حمد المشهداني،"سلون رشيد رمضان،"أ وضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518– 1830)"،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، العدد16،جمادى الأخر 1434هـ ،نيسان 2013 ،ص 426 .

[6]- سيمون بفايفر،المصدر السابق ،ص ص 185– 186 .

أصحاب تركيا الأوروبية كانوا حيويين ذو بشرة أكثر بياضا من الآخرين رغم أنهم من عامة الشعب،أما سكان الأناضول هم أكثر غلاضة وبشرتهم تميل إلى السواد، ويوجد مايقارب1600 مسكن يقطنها هذا النوع من الأتراك والذين لاينتمون للإنكشاريين والذين يعيشون من أعمالهم أومن المصانع[1]، وعندما يصل الأتراك إلى الجزائر يحملون إلى قصر الداي، وبعد معاينتهم بأمر من الداي تقيد أسماءهم في سجلات الإنكشارية،ويستلم الإنكشارية أجورهم كل شهرين بدون إستثناء[2].

وكان الأتراك هم الطبقة الحاكمة فكل راعي يفر من أناضوليا أو من أهل جبال ألبانيا أصبح أرفع وأقوى بمجرد وصوله إلى الجزائر[3]، ومن النادر جدًا أن يقوم الأتراك بالأعمال اليدوية ولكنهم يهتمون إهتمامًا كبيرًا بالطبخ، وليس من النادر أن يتزوج الأتراك بإمرأة ثرية فيسهل لهم الحصول على المال والوظيفة[4].

وفيما يخص دخول الأتراك إلى الجزائر فالبعض يقول أنهم مستغلون جاؤوا ليتمتعوا بخيرات الجزائر والبعض يقول أنهم حماة جاؤوا لحماية المنطقة من تحرشات الإسبان التي حدثت على الموانئ الجزائرية خصوصًا[5].

---

[1]– Diego de Haédo,Topographie et Histoire générale D' alger,Traduction de l' espagnol et notes de A.Berbrugger et D.Monnereau,prèsentation de Abderrahmane Rebahi, éditions, Grand – Alger – Livres, Alger,2004 ,p p 55 – 56 .

[2]– سيمون بفايفر،المصدر السابق ، ص 188 .

[3]– جون. ب. وولف ،المرجع السابق، ص 160.

[4]– سيمون بفايفر،المصدر السابق، ص ص 191 –192.

[5]–عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر– المدية – مليانة في موسمها الألفي، ط1 ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،2007 ،ص 346 .

خاتمة

خاتمة

بعد دراسة الواقع السياسي والإجتماعي للجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين يمكن أن نستخلص أهم النتائج :

_ وجود تنوع في الرحلة الأوروبية إلى الجزائر حيث كانت هناك رحلات إضطرارية والتي كان فيها بعض الرحالة مجبرين بالقيام بها منهم سيمون بفايفر ومارمول كربخال،وهناك رحلات جاء فيها الرحالة بمحض إرادتهم منهم هابنسترايت والتي تميزت رحلته بالطابع العلمي ورحلة بوتي دولاكروا.

_ تناول بعض الرحالة ضعف القدرات الدفاعية للجزائر نتيجة الغارات الأجنبية وإضطرار الجزائر الإستنجاد بالإخوة بربروس الذين مهدوا لدخول الأتراك إلى الجزائر وإنقاذها من الغزو الإسباني.

_ إتسمت كتابات الرحالة الأوروبيين عن الواقع السياسي للجزائر بالتنوع في المعالجة وذلك بإختلاف الفترة التي عاشوا فيها في الجزائر،وكان هذا مفيدا في معرفة تطور الوضع السياسي للجزائر حيث أن مارمول عالج دخول الإخوة بربروس إلى الجزائر أما بوتي دولاكروا الذي ذكر أهم الباشوات والدايات،في حين أن هابنسترايت ركز على الدايات وسيمون عايش الإحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية الحكم العثماني بعد أن دام أكثر من ثلاث قرون.

_ لقد تميز الواقع الإجتماعي للجزائر بالتنوع من حيث الفئات الإجتماعية حيث كانت فئة الأتراك تعتلي الهرم الإجتماعي وتحظى بالعديد من الإمتيازات وذلك رغم قلة عددها وهذا ما إتفق عليه معظم الرحالة الأوروبيين في حين أن بعض الفئات كانت مهمشة ومحتقرة بالإضافة إلى إثقال كاهلها بالضرائب والدنوش مثل(الأعراب والقبائل...وغيرهم).

وفي الأخير نلاحظ أن السمة الغالبة على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني التمسك بالعادات والتقاليد والتميز بالطابع القبلي في معظم البلاد.

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام :

أ

أبوحمو:18-19.

أبي الحسن التمقروتي:9.

أحمد الأعرج:12.

أغسطين الثالث:14.

أغسطين الثاني:14.

ألكسندر لويس ماري:13.

إسماعيل باشا:22.

ب

بايسونال:7.

بوتان:10.

بوتي دولاكروا:13-21-33-34.

بوشناق:27.

بيفور:22.

بكري:27.

ج

جوليان:25-27.

د

دالكوديتي فيرا:18-20.

داميفريفل:13.

دوستري:22.

دوفال:26-27.

دي برمون:29.

ديكسين:13.

ه

هابنسترايت:14-23-24-25-36-37-38.

هايدو:42.

هودسون:11.

و

وليام ليثغو:10.

وليام سبنسر:18-37.

وليام شالر: 23-36-38.

ح

حاجي حسن:22.

حاج علي:21-22.

حسن الوزان:12-31-32.

حسن باشا:21.

ك

كارلوس:20.

كوكوفتسوف:10.

الكردينال خيمنس:18.

م

مارمول كربخال:12-17-18-20-31.

محمد المهدي:12.

محمد التريكو:22.

مولاي حسن:20.

ميتزون:38.

ن

ناصر الدين سعيدوني:27.

س

سالم التومي:17-18-23.

سالفوغو:9.

سانت آموند:13.

سيمون بفايفر:15-26-27-28.

ع

عبد الله البستاني:5.

العياشي:8.

عروج:17-18-19.

ف

فونتيري دوباراداي:9.

فيلب الثاني:20.

فرانسوا:13.

ص

صالح رايس:20-25.

صلاح الدين الشامي:6.

ش

شارل الخامس:19.

شارلكان:12.

شونبيرغ:28-29-34.

الشيخ عبد الله الغالب:12.

خ

خير الدين:19.

فهرس الأماكن :

أ

أزمير :15.

إيطاليا:29-37.

ألمانيا:14-15-37.

أمريكا:15.

أناضول:43.

إنجلترا:27.

إسبانيا:17-18-19-23-33.

إسكندرية:13.

إستانبول:9-25.

إصفهان:13.

ب

بالتيمور :15.

باريس:7-13.

بجاية:17.

بولونيا:14.

بني راشد:19.

البندقية:9

ج

الجزائر :7-9-10-12-13-14-15-17-18-19-21-22-23-24-26-28-33-34-36-37-39-41-42-43.

جربة:17.

هـ

هولاندا:15.

و

وهران:14-19-20.

ورمس:15.

ح

حلب:13.

ط

طولون:13-28.

طرابلس:14-21-22.

ك

كامدن:15.

ل

لاينزيغ:14.

ليسبوص:17

م

المغرب الأقصى:13.

س

سيدي فرج:28.

سكسونيا:14.

ع

عنابة:10-27.

ف

فرنسا:13-27-29-

ق

قسنطينة:40-41.

القسطنطينية:13-22-26

قشتالة:20

ت

تونس:7-12-14-17-21

. تلمسان:19

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع

أولا: المصادر بالعربية

1-القرآن الكريم

2- بفايفرسيمون،مذكرات جزائرية عشية الإحتلال،ترجمة وتقديم وتعليق أبوالعيد دودو،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

3- دودوأبوالعيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855)م،مج1،طبعة خاصة،شركة دارلأمة للطباعة والنشر،الجزائر،2009 .

4- درعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر،الرحلة الناصرية،حققها عبد الحفيظ ملوكي، ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبوظبي، 2011 .

5-هابنسترايت.ج.أو،رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائروتونس وطرابلس (1145هـ-1732)م،ط1،ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الإسلامي،تونس، 2007 .

6- الوزان حسن بن محمد،وصف إفريقيا،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009 .

7- كربخال مارمول،إفريقيا،ج1-ج2 ،ترجمة محمد حجي وأخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط،المغرب ،1984 .

8- مالتسان هاينريش فون،ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا،ج2،ترجمة أبوالعيد دودو،طبعة خاصة،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

9- العياشي عبد الله محمد،الرحلة العياشية(1661 -1663)،تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي، سليمان القرشي،مج1،دار السويدي للنشر والتوزيع،الإمارات العربية المتحدة،2006.

10-شالروليام،مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)،تعريب وتقديم إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982 .

11- شونبيرغ.أف،الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال،مج1،طبعة خاصة،شركة دارالأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

12- شلوصر فندلين،قسنطينة أيام أحمد باي(1832-1837)،مج2،ترجمة أبوالعيد دودو، طبعة خاصة،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2009.

13-خوجة حمدان بن عثمان،المرآة،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر، 2006 .

ثانيا : قائمة المصادر الأجنبية

1-De paradis venture,Alger au XVIII.Siécle(1788-1790),Mémoires, notes et observations d'um diplomate – espion,Grand-Alger Livres, Alger,2006 .

2- De Haéde Diego,Topographie et histoire générale d Alger, Traduction de l éspagnol et notes de A.Berbrugger et D.Monnereau présentation de Abderrahmane Rebahi,éditions Grand-Alger-livres,Alger,2004.

3-Metzon.G,joubnal de captivtté A àlger(1814-1816),Traduction français par,G-bousquet.& Gw.Bousquet Mirandole,Houma éditioms,Alger,2011.

4- Croix pétis de La,un Mémoier sur Alger (1695),Editiom la Type litlio et jale carbonel, Alger,1953.

ثالثا : المراجع بالعربية

1-أحميدة عميراوي،الجزائر في أدبيات الرحالة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)،دط،دار الهدي،الجزائر،2003 .

2- الأندلسي محمد الغساني،رحلة الوزيرفي إفتكاك الأسير (1690-1691م)،ط1،قدمها نوري الجراح، دارالسويدي للنشر والتوزيع ،أبوظبي، 2002.

3- باشا الأميرمحمد علي،الرحلة الشامية(1910)،ط1،قدمها علي أحمد كنعان، دار السويدي للنشر والتوزيع ،أبوظبي،2002 .

4- بوحوش عمار،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1،دارالغرب الإسلامي، بيروت،1997 .

5- جوليان شارل أندري،تاريخ الجزائر المعاصر" الغزو وبدايات الإستعمار (1827-1871)م،مج1،ترجمة جمال فاطمي وأخرون،دارالأمة للطباعة والنشر ،الجزائر ،2013.

6- الجيلالي عبد الرحمن،تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة بمناسبة عيدها الألفي،ط1، دارالأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2007 .

7- هلايلي حنيفي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008 .

8- وولف.جون.ب،الجزائر وأوربا(1500-1830م)، ترجمة وتعليق أبوالقاسم سعد الله، طبعة خاصة،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009 .

9- وجدي محمد فريد،دائرة معارف القرن العشرين،مج5 ،دار الفكر، بيروت.

10-ويلسن ستيفن جيمس،الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785- 1797م ،ترجمة علي تابليت،الأبيار، ثالة،الجزائر،2008.

11- منور أحمد،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2007 .

12- نواب عواطف محمد يوسف،الرحلة المغربية والأندلسية " مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجري"،مكتبة الملك فهد الوطنية ،1996 .

13- سبنسر وليام،الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب وتقديم عبد القادر زيادية،دار القصبة للنشر،الجزائر، 2006 .

14- سعدي عثمان،الجزائر في التاريخ ،دار الأمة، الجزائر،2012 .

15- سعد الله أبوالقاسم،تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)م،ج1،ج2، ط1، دار الغرب الأسلامي، بيروت ، 1998 .

16- ___ رحلات جزائرية،رحلة الأغواطي الحاج إبن الدين،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011 .

17- سعيدوني ناصر الدين،"ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط2، الجزائر، 2012.

18- عباد صالح،الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)،دارهومة للطباعة والنشر،الجزائر،2012 .

19- عمورة عمار،الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى غاية 1962،ج1، دار المعرفة،الجزائر، 2009 .

20- العسلي بسام،خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470- 1547)م،ط1 ،دار النفائس، بيروت، 1980 .

21- فهيم حسين محمد،أدب الرحلات، عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية،يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ،الكويت،1989.

22- قنديل فؤاد،أدب الرحلة في التراث العربي،المكتبة العربية للكتاب الإسكندرية،مصر، 2002 .

23- ركيبي عبد الله،الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2009.

24- شقورعبد السلام بن المختار،المناظرات والإنشادات في الرحلات المغاربية الحجازية،المملكة المغربية ،تيطوان .

رابعا:الموسوعات

1-إبن منظور،لسان العرب، مج4 ،ط4 ،بيروت.

خامسا:المعاجم

1- البستاني عبد الله،الوافي-معجم وسيط للغة العربية ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1990 .

سادسا:الدوريات باللغة العربية

1-بلحميسي مولاي،"غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (1541-948 هـ/بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية"،الأصالة،العدد8،جمادى الأول 1392هـ/ماي-جوان 1972م.

2. حمادي عبد الله،"جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الإسبان"، المصادر،العدد 6،محرم 1423هـ/مارس،2002.

3المشهداني مؤيد محمود حمد ورشيد رمضان،"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)"،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،مج5،العدد 16،نيسان2013، جمادي الأخر1434هـ .

سابعا :الرسائل الجامعية

1-حسين الطاهر،الرحلة الجزائرية في العهد العثماني،مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة ، 2014 .

2-منى دحماني،الفئات الإجتماعية في العهد العثماني الكراغلة واليهود نموذجا (1518-1830)،مذكرة في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة المسيلة،كلية العلوم الإجتماعية، قسم التاريخ، 2013 .

3-بن سعيدان محمد،علاقات الجزائر مع فرنسا(1070-1170هـ/1659-1756م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية،المركز الجامعي بغرداية 2012 .

4 -العابد زكريا،الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوروبية،مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث والمعاصر كلية الأدب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة،2007.

5. عبد العزيز راجعي،الحضنة من خلال الرحالة الأوروبيين رحلة شارل دوغالون 1897م نموذجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة المسيلة،2014.

6. صغيري سفيان،العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 ـ1830م)،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2012 .

7-شويتام أرزقي،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة الجزائر ،2006.

8- تلمساني بن يوسف،التوسع الفرنسي في الجزائر(1830-1870)م،دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإجتماعية،جامعة الجزائر ،2005 .

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل الأول:الرحلة تعريفها-أنواعها-أهميتها-الرحالة الأوربيون إلى الجزائر(نماذج مختارة)

أولا: تعريف الرحلة..... 05

ثانيا :أنواع الرحلة..... 07

ثالثا :أهمية الرحلة..... 11

رابعا :الرحالة الأوربيون إلى الجزائر في العهد العثماني نماذج مختارة..... 12

الثاني:الواقع السياسي للجزائر خلال العهد العثماني من خلال الرحالة الأوروبيين

أولا : عند مارمول كربخال (ق10هـ-16 م) 17

ثانيا : عند بوتي دولاكروا (ق11هـ-17م) 21

ثالثا : عند هابنسترايت (ق 12هـ-18م) 23

رابعا: عند سيمون بفايفر(ق 13هـ-19م) 26

الفصل الثالث:الواقع الإجتماعي للجزائرخلال العهد العثماني من خلال الرحالة الأوروبين

أولا: عند مارمول كربخال (ق10هـ-16م) 31

ثانيا:عند بوتي دولاكروا(ق11هـ-17م) 33

ثالثا: عند هابنسترايت (ق12هـ-18م) 35

رابعا: عند سيمون بفايفر(ق13هـ-19م) 38

خاتمة 43

قائمة الأعلام والأماكن..... 44

قائمة المصادرو المراجع..... 48

فهرس المحتويات